

صوت النساء



الخميس ٢٠٠٥/٣/٣١ - السنة الثامنة - العدد ٢١٢

صحيفة تصدر كل اسبوعين تعنى بقضايا المجتمع

Thursday 31/3/2005 NO 212

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

عيد الام بنكهة فلسطينية...

امهات الاسرى... عندما تذوب الذات من اجل الغير

الانتماء

حتى لا تدفع الضحية الثمن مرتين

جربنا قتل على خلفية الشرف وقعتا ما بين شباط وآذار لهذا العام. والضحيّتان هما فتاتان يقال ان الاولى قتلت لأنها تزوجت زوجاً عرفياً والثانية لأنها حملت حمل سفاح. ومهما كانت الأسباب، فهذا لا يببر القتل، ولا يببر أن تكون الضحية هي التي تعاقب. في الحاليتين، غاب القانون، ولعب الفرد دور القاضي والجلاد. وبدل أن نبحث عن الأسباب ونعالجها، أو نبحث عن الجاني ونسلمه للقضاء، نجهز على الضحية. والغريب ان الحديث يدور عن إمكانية قتل المزيد من الفتيات بسبب ما يسمى بالزواج العرفي، ولا يتم الحديث عن ذنب الزوج الذي غرر بالفتاة والتي غالباً ما تكون طفلة، ولا تستطيع الاختيار عن وعي. والمحزن في الأمر ان معظم الفتيات اللواتي يقعن ضحية إغراء الزواج العرفي لا يتجاوزن الثامنة عشر من العمر، اي أنهن في حكم الاطفال حسب ميثاق حقوق الطفل الدولي. والزواج العرفي هو اتفاق بين طرفين خارج المحكمة مع شهود اثنين لا يترتب عليه اي حقوق للمفتاة سوى ثبوت النسب في حال الحمل. ولذلك، من الضروري ان يتم العمل على التوعية بمخاطر هذا النوع من الزواج خاصة بين الفتيات في المرحلة الثانوية خصوصاً. ان صغر الفتيات يجعلهن ضحايا ممكنات لهذا الزواج.

نحن نطالب كحركة نسوية بسيادة القانون، وبأن يأخذ القضاء مجراه، وأن يتم التدقيق في حالات القتل على خلفية الشرف بحيث يتم التأكد من الحقائق، حتى لا تدفع الضحية ثمن أخطاء الآخرين مرتين. علينا ان نعمل معاً كحركة نسوية وكمجتمع مدني على تعديل القانون بحيث يتم تطبيق أقصى العقوبة على من يرتكب جريمة القتل على خلفية الشرف، خاصة في حال كانت الفتاة دون الثامنة عشر. وأن يتم تعديل قانون العقوبات المطبق حالياً بحيث لا يعطي العذر المحلل للأهل في مثل هذه الحالات.

غزة - محمد البابا

أثرت زينات زعراب ٥٢ عام العيش مع ابنها الاسير "عماد" باحاسيسها ورفع صورته والمناداة باطلاق سراحه والافراج عنه، على اي مشاعر اخرى ستضفي عليها الفرحة والبهجة في يوم عيدها وابنها خلف القضبان مفضلة للمشاركة في الاعتصام الاسبوعي للمطالبة بالافراج عن الاسرى والمعتقلين على الاحتفاء بها في يوم عيد الام. وقالت "تزامن عيد الام مع الدعوة للاعتصام للمطالبة بالافراج عن الاسرى منحني شغلة اخرى وقوة خفية للخروج والمشاركة وفضلت الوفاء لولدي الاسير والعيش معه في فعاليات الاعتصام على البقاء في البيت ومعاشتي لاحدى اللحظات التي احبها من اطفالي واشعر برقتها وبراءتها بعد عودتهم من المدارس يحملون الورود الحمراء".

على طريققتها

واضافت "احساس الام بالفرحة المنقوصة اسوأ شعور يمكن ان يلازمها خاصة اذا التف حولها ابناؤها يقبلون يدها ويحتفلون بها في غياب لاسير، شهيد، او جريح.. وبينما كانت الامهات يحتفي بهن في الدول الاخرى كانت الام الفلسطينية تضيء لغيرها في يوم عيدها شمعة جديدة من التضحية والانتماء تحيي عيد الام بطريققتها الخاصة والشاكلة التي ترتأياها املا في غد مشرق ووطن بلا اسرى ومعتقلين وقانون يضمن لها حقها في المشاركة والتمكين وصنع القرار..

ام والدة الاسير عماد واحدة من مئات الامهات والزوجات اللواتي شاركن في الاعتصام تناسبن عيد الام بارادتهن من اجل الغير. وشارت زعراب المحكوم ابنها مدى الحياة الى ان اشد ما تفتقد اليه في الاعياد والمناسبات وخاصة عيد الام ان ترى ابنها امامها يقبل يدها ويقول لها كما عاداته "كل عام وانت بخير يا امي" ويدلها الى جانب اخوته مشعرينها بالحب والامومة التي يشتد لهيب حرقتها عند غياب الابناء وقلبات الاكباد.

مئات الامهات خرجن في يوم الام في "عيدهن" للمشاركة في الاعتصام امام مقر الصليب الاحمر بغزة للمطالبة والضغط من اجل الافراج عن فلذات اكبادهن وفي مقدمتهن الاسيرات الفلسطينيات اللواتي احيين عيد الام خلف القضبان رافعات صور الاسرى والاسيرات فيما رفع عدد اخر منهن لافتات كتب عليها نعم لاعتماد الكوتا ومشاركة المرأة في مواقع القرار.

وقالت نوال زقوت عضو الاتحاد العام للمرأة والام لثلاثة ابناء اخترنا عيد الام خصيصاً للمشاركة في الاعتصام الاسبوعي لمناصرة قضية الاسرى والمعتقلين والدفاع عن حقوق المرأة واحياء الثامن من اذار ويوم الكرامة على الطريقة الفلسطينية، مشيرة الى ان الام والمرأة الفلسطينية تصر يوماً بعد الاخر على النضال والعتاء حتى في يوم عيدها من اجل ايقاد الشموع لغيرها والتضحية لترى ابناها من بعدها سعداء في وطن خال من الاحتلال والدمار والاعتقال، ليعيشوا في وطن المؤسسات المنصف للمرأة والداعم لحقوقها.

مطلب نسوي

واكدت امال حمد في كلمة القتها امام مقر المجلس التشريعي الفلسطيني ان البحث عن حقوق المرأة الفلسطينية وانصافها مطلب نسوي سيبقي العمل من اجله احدي الهموم النسوية التي لا يمكن التنازل عنها مشيرة الى ان الام والزوجة التي تتناسى نفسها وتذوب من اجل غيرها اولى بالانصاف والمساندة والتمكين.

ولم تغب الورود بالوانها الزاهية عن الاعتصام الذي عطر سماءه وفاء الامهات وراحت الامهات تلصق الورود بصور ابناهن الاسرى المرفوعة على الهامات وقالت ام حسن حماد التي قطعت المسافات والحواجر من رفح الى غزة للمشاركة في الاعتصام اجمل الاحاسيس هي التي تشعر فيها الامهات بنجاح والتفاف ابناهن حولهن مستذكرة للحظات الجميلة التي كان ولدها الاسير يخلق فيها اجواء اخرى لعيد الام ويدلها بشكل اجبر الدمعة ان تذرف من عينيها مشيرة الى ان الام لا يمكن ان يقف حدود عطاءها ووفاءها عند شعور او كلمة وتبقي تعطي حتى في اللحظات التي تكون بحاجة فيها للغير..



ورغم ان عيد الام امتزجت لوحدة الفنية والانسانية للمرة الخامسة على مدار الانتفاضة بالحزن والاسى الا ان الامل والنفحات الربانية تعكس اصرار واضحاً في خارطة تجاعيد وجه ام تنتظر ابنها الاسير وجبهة زوجة تستند الى جدار الصليب املة ان يكون جدار الانتظار الاخير...



طاقم شؤون المرأة

أنتلاف نسوي مكون من أطر ومراكز نسوية بالإضافة الى نساء مستقلات ومهنيات يعملن معاً من أجل مجتمع ديمقراطي يعطي للمرأة حقها كاملاً ولا يميز ضدها.

المقالات المنشورة بأسماء أصحابها تعبر عن وجهة نظرهم/ن.

معرض فلسطين الدولي السادس للكتاب

ساقول ما رأيته...

رام الله - شبينة حمدان

ساقول لكم ما رأيته، وما لمستّه وسمعته خلال ايام معرض فلسطين الدولي السادس للكتاب، بلا مقابلات او تصريحات، ساحاول أن أبحث، فيما رأيته في العشرة ايام التي تواجدت خلالها في المعرض، سأبحث عن ما لم يلحظه او يعرفه ربما الكثيرون. عن تجربة وقصص جدية بأن تقال. المعرض هو مكان للجميع لأن الكتب وببساطة متاحة للجميع دون تمييز. رأيت شخصيات سياسية ودبلوماسية وأخرى ثقافية واجتماعية، وعائلات، وأفراداً، ومئات الطلبة من نحو مائتي مدرسة زاروا المعرض خلال الثلاثة ايام الاخيرة فقط.

بعض الشخصيات السياسية كانت تهتم باقتناء كتب لشخصيات عالمية مثل كتاب «حياتي» للرئيس الاميركي الاسبق بيل كلينتون، وكتاب زوجته السيناتور هيلاري كلينتون وغيرها. أساتذة الجامعة والاكاديميون عموماً، جاؤوا ليرفدوا أبحاثهم بمعلومات وكتب حديثة. رأيتهم يخرجون محملين بأكياس مليئة بالكتب، فرحت بذلك وشعرت بحقيقة ما يقال عن ان الفلسطينيين شعب قارئ نسبة الى الدول العربية، وهو ما اكده العديد من دور النشر الاردنية والمصرية المشاركة، وايضا فتحي البس نائب رئيس اتحاد الناشرين الاردنيين ومحمود الحمد نائب رئيس اتحاد الناشرين العرب وغيرهم. رأيت مسنات ومسئلين اعتقدت انهم يجيدون حمل اغراضهم على رؤوسهم، وارتداء الثوب الفلسطيني، ورواية بعض القصص عن ايام زمان، لكن منهم القراء، ورأيت أمهات لديهن اطفال في عمر لا يجيد القراءة.

التنظيم

لن اقول ان السياسيين الذين زاروا المعرض على الاقل اشادوا بالتنظيم، لأنني اعتقد ان رأيهم هذا ليس خالصاً برأيي فمن واجبه تشجيع مثل هذا الحدث الثقافي، سأحدثكم عن اعجاب إعلاميين وأشخاص عاديين وأطفال اجمعوا على روعة تنظيم المعرض، ومنهم اصحاب دور النشر الاردنية والمصرية، واصحاب مكتبات بلديات وجامعات مثل هاني جابر مدير مكتبة جامعة النجاح الوطنية، وسلامة جابر مدير مكتبة عبد الحميد شومان الذي جاء من الاردن ضمن مشروع دعم ائنتي عشرة مكتبة تابعة لبلدية في الضفة الغربية، هؤلاء اشخاص زاروا معرض دولية عديدة. اذهلني انهم قيموا معرض فلسطين للكتاب بصورة ايجابية مقارنة بمعارض اخرى اقيمت في مختلف الدول العربية، من حيث التنظيم والترتيب والبناء وسهولة الوصول الى الكتب، ذهلت، لأنني لم اشاهد معارض كتب في الخارج، وتوقعت انها افضل بكثير، وان هذه هي قدراتنا، محدودة دوماً لأنها تحت الحصار والاحتلال. الحقيقة اننا بهذه الشهادات التي تلمستها جيداً قبل ان انقلها اليكم تؤكد اننا - كل الفلسطينيين - نجحنا ونفوقنا.

ورغم ذلك فإن مؤسسة الناشر للدعاية والاعلان بالتعاون مع شركة العربي للخدمات والإعلام، المنظمين للمعرض، قاموا ببناء اجنحة دور النشر المشاركة والموزعة على ثلاثة طوابق، وذلك في غضون ثلاثة ايام، فقد عقدت وزارة الثقافة العزم على اقامة المعرض حتى دون وصول الناشرين العرب، الذين التزموا بقرار اتحاد الناشرين العرب بعدم الحصول على فيزا من اسرائيل لأنهم يرفضون التطبيع! حين زرت المعرض قبل يومين فقط من افتتاحه وجدت الطابق الاول شبه مكتمل البناء، أما الطابقان الآخران فكانا في المراحل الاولى من البناء. ساورني شك في انجازه في الوقت اللازم، لا سيما ان الكتب لم تكن قد وصلت جميعها وأدخلت ارض المعرض مساء يوم ٦ آذار، اي قبل المعرض بيوم.

مؤسسة الناشر وشركة العربي وفي رصيدهما العديد من المعارض بشتى اشكالها، وسواء محلية او دولية، وموظفوها وعمال المعرض، وصلوا الليل بالنهار وكان المعرض في ٧ آذار. وكان على عاتق الناشر ايضا، الجانب الاعلاني وما يشمله من تصميم وطباعة كل ما يتعلق بالمعرض من منشورات ومطويات ولافتات، والاعلانات في الاذاعة وفي الصحف، حتى الأكياس التي صممت خصيصاً للمعرض، والتي نفذ نحو اربعين الفا منها بعد مرور سبعة ايام على المعرض. والجانب الاعلامي ايضا ومتابعة التغطية الصحافية وكتابة البيانات الصحافية يوميا، اضافة الى جانب النظافة، والأمن.

ومن الاشياء التنظيمية الجديرة بأن تقال، خارطة المعرض التي وضعت في كل طابق، وهي خارطة تدل الزوار على اماكن دور النشر التي بلغت مائتين وإحدى عشرة دار نشر، في طوابق المعرض. اضافة الى فكرة وضع لاصق فسفوري على كل كيس وربطة دلالة على الشراء، وأي شخص يحمل كتاباً دون الالتزام بهذه التعليمات، يتم وقفه من قبل رجال الامن المتواجدين على مداخل القاعات.

جوانب إنسانية

* مئات الطلبة من الاطفال والفتيات، وبنات، جاؤوا الى المعرض من قرى ومدن الضفة الغربية كلها، في رحلة مدرسية كانت المنفذ ليخرجوا من حصارهم وأسوار مدينتهم، ومدارسهم، رأيتهم في متنزه بلدية النيرة يقفزون، يركضون، يمرحون ويصرخون غير أبهين بمعرض الكتاب احياناً، مستفيدين من المساحة الجديدة، الخضراء الممتدة، وفي الوقت ذاته رموا جدول الحصص والحواجر التي مروا بها اتناء الطريق والتفتيش المزعج من جنود الاحتلال، لأجل اللحظة التي سئحت لهم.

وحيث يأتي دورهم، اصطفوا أمام بوابة المعرض في شغف لرؤية ما هو جديد، لرؤية الكتب على نحو آخر غير المفروض عليهم في المدرسة، كتاب يختارونه، يقبلونه ويرفضون آخر، بعضهم من خرج يحمل كيساً صغيراً، وبعضهم الاكبر لم يحمل سوى هذا المشهد الثقافي الذي سيذكره بشدة حين يكبر، منهم من رأى بعمق محتويات المعرض، ومنهم من اطلع على المجلات والكتب الخفيفة، وبالتأكيد هناك من رأته حائراً ينظر الى الكتب كمجموعة، وليس مفرداً. بعضهم تحسس بعيونه وبأنامله الصغيرة كتاباً قلبه، دون ان ينجح بتقليب جيوه التي لا تحتوي سوى مصروفه اليومي الصغير، ومثل هذا الطفل او الطفلة وجد في دنيا المعرض ودنيا الثقافة من يابه به ويتحسس حاجته فتمنحه مكتبة الرائد العلمية كتاباً، واصحاب المكتبة هم ثلاثة اخوة جاؤوا من الاردن وشعروا باصلهم الفلسطيني حاجة هذا الطفل او ذاك.

* طفل جاب أروقة المعرض، فحمل الكتب التي اعجبته وعاد الى البيت، ربما ظن ببراءته ان بإمكانه الحصول على الكتب التي يشاء مجاناً. وحين وصل الى البيت وعرف والده بأمر الكتب اعادها الى المعرض معرباً عن اسفه لما حدث. وفي دنيا الكتب هذه كافات ادارة المعرض و جعلته يختار من جديد الكتب التي يريد هدية له.

* من بين دور النشر المشاركة في المعرض جناح بعنوان «منشورات الدكتور عبد المنعم فائز مسعد». د. مسعد فلسطيني رحل عن الدنيا في تشرين الثاني ٢٠٠٤، حاملاً معه رغبة ودعوة وزارة الثقافة للمشاركة في المعرض، لكن المعرض تأجل خمس سنوات بسبب الاحتلال وجاء موعد الرحيل دون ان يشهد تحقيق رغبته. ابنه اياح حقق هذه الرغبة وعرض منشورات والده في موضوعات العروض والنحو والصرف وعددها ثلاثة عشر كتاباً، من ابرزها كتاب «العمدة في النحو» الذي استغرق في تأليفه اربعة عشر عاماً، تميز الكتاب بشهادات من القرآن الكريم والشعر الجاهلي. الراحل مسعد حاصل على درجة الأستاذة وهي من درجات الدكتوراه، في تخصص النحو والصرف من جامعة الأزهر في القاهرة، ودرّس طلبة البكالوريوس في عدد من الجامعات الفلسطينية مثل الخليل وجامعة القدس، وفي السنوات الاخيرة درّس طلبة الماجستير.

الإذاعة الداخلية للمعرض

وأخيراً الإذاعة الداخلية وهي فكرة جديدة لكنها جدية بأن تكون في المعارض الكبيرة، ومنسقة وليد عبد السلام هو صاحب الفكرة. مهمة الإذاعة اعطاء رسائل يومية لنحو ثماني اذاعات محلية يسمعونها المتواجدون في المعرض، اضافة الى مقابلات مع عدد من الشخصيات المعروفة، كما يعلن عبر الإذاعة عن فعاليات المعرض، وتمديده او تخفيض أسعار الكتب... ونداءات كثيرة تهم الجمهور والعاملين في المعرض. كما ساعدت الإذاعة الصحافيين ودور النشر، والزوار، وعلى سبيل المثال في الايام الاخيرة للمعرض ومع ازدحام الزوار فيه، وحين تشد الكتب وبريقها طفلاً فتبعه عن عائلته، تعلن الإذاعة عن اسم الطفل ومواصفاته، كي يعود برفقة أهله. ايضاً حين توافد مئات الطلبة من عشرات المدارس على المعرض في اوقات متقاربة، ساهمت الإذاعة في تنظيم دخولهم وخروجهم بسهولة.

أرقام ومهمشات

حقوق المرأة العاملة

وفقاً للمعايير الدولية والتشريعات القانونية

المحامي علي ابو هلال

المطلب الثاني

حظر عمل النساء ليلاً

نصت العديد من الوثائق والمعاهدات الدولية بالاضافة الى عدد واسع من التشريعات العربية المتعلقة بعمل النساء، على حظر عمل النساء في الليل وقد تطرقنا الى هذا الموضوع في المبحثين السابقين بالتفصيل. وقد استجاب قانون العمل الفلسطيني لهذا الحق، حيث نص في الباب السابع المتعلق بتنظيم عمل النساء في المادة ١٠١ على حظر تشغيل النساء في (ساعات الليل فيما عدا الاعمال التي يحددها مجلس الوزراء).

إن عدم تشغيل النساء في الليل له مبررات انسانية ويراعى المكانة الخاصة التي لا تزال تحتلها المرأة في مجتمعنا، ولا يتعارض هذا الحق بتاتا مع حق المساواة بين الرجل والمرأة، لأن المرأة تمتاز عن الرجل بعدد من الوظائف الاجتماعية والبيولوجية لا بد من مراعاتها منها الانجاب ورعاية الاطفال.. الخ.

ومع استجابة قانون العمل الفلسطيني لهذا الحق فان النص جاء ناقصاً ولا يشكل ضماناً لغرض هذا الحق، خاصة وأن القانون قد منح مجلس الوزراء حق تحديد الاعمال التي يجوز تشغيل المرأة بها في الليل، وفي هذا الصدد كنا نفضل لو ان القانون قد حدد هذه الاعمال ولم يتركها لمجلس الوزراء.

المطلب الثالث

إجازة الوضع ومنحة الولادة

إن منح المرأة العاملة إجازة مدفوعة الاجر، حق معترف به من قبل العديد من المواثيق والاتفاقات والقوانين الدولية والعربية المتعلقة بعمل المرأة، وأن هذا الحق ليس منحة او منة من اصحاب العمل، بل هو واجب على المجتمع بشكل عام، لأن المرأة بالاضافة الى كونها عاملة ومنتجة في المجتمع، فإنها هي التي تحمل، وتنجب، وتلد الاطفال، ومن خلالها يستمر التناسل والنمو البشري، ما يتطلب حماية خاصة لها في هذا الجانب، وقد استجاب قانون العمل الفلسطيني لهذا الحق، ومنحها اجازة مرضية مدتها عشرة اسابيع قبل الوضع وبعده، ولكنه اشترط ذلك بأن تكون المرأة العاملة قد مضى على عملها ١٨٠ يوماً أسوة ببعض التشريعات العمالية العربية. حيث نصت المادة ١٠٣ على انه (للمرأة العاملة التي امضت في العمل قبل كل ولادة مدة مائة وثمانين يوماً الحق في اجازة وضع، لمدة عشرة اسابيع مدفوعة الاجر منها ستة اسابيع على الاقل بعد الولادة).

إن ملاحظتنا على هذا النص لا تنصب على مدة الاجازة المحددة بعشرة اسابيع، فهذه المدة معقولة ومقبولة قياساً ببعض التشريعات العربية، التي حددت بعضها مدة الاجازة بخمسين يوماً، وبعضها الآخر اقل من ذلك.

وانما تنصب هذه الملاحظة على اشتراط الحصول على هذه الاجازة المدفوعة الاجر بأن تمضي المرأة العاملة ١٨٠ يوماً في العمل قبل الولادة، وفي هذا الشرط اجحاف بحق المرأة وخرق لمبدأ المساواة مع الرجل، خاصة اذا علمنا ان فترة التجربة لكل من العامل والعاملة تبلغ ٣ اشهر يجب ان يستحق بعدها كلاًهما كل الحقوق التي نص عليها القانون، بما في ذلك اجازة الوضع للمرأة العاملة، خاصة وأن القانون قد اقر بمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة وحظر التمييز بينهما في الحقوق. كما ان معظم القوانين العصرية قد منحت المرأة اجازة الوضع مدفوعة الاجر بصرف النظر عن المدة التي امضتها في العمل قبل الولادة.

وان كان لا بد من اشتراط فترة عمل لاستحقاق الاجازة، فإننا نفضل ان تكون فقط فترة التجربة المحددة بثلاثة اشهر.

وتجدر الاشارة الى ان المادة ١٠٣ من قانون العمل الفلسطيني قد نصت على انه لا يجوز فصل المرأة العاملة بسبب الاجازة.

أما بالنسبة لمنحة الامومة ومصاريف الولادة، فقد خلا قانون العمل الفلسطيني من هذا الحق، علماً أن بعض التشريعات العمالية العربية قد منح المرأة منحة امومة، بالاضافة الى تغطية مصاريف الولادة، كمساهمة من المجتمع في دعم المرأة وتشجيعها على الانجاب، ولذا نحبذ لو تضمن قانون العمل منح المرأة منحة امومة، بالاضافة الى تغطية مصاريف الولادة، تقديراً للمرأة ودعمها لها ولأسرتها.

للاتصال او للمراسلة مع طاقم شؤون المرأة

هيئة التحرير

أو مديرة الطاقم : روز شوملي مصلح

شارع الارسال - مركز عواد

ص.ب : ٢١٩٧ رام الله

هاتف : ٢٩٨٦٤٩٧ - فاكس : ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (wac__media@palnet.com)

www.watcpal.org



تطبع في مطابع الايام

قاضي القضاة:

الفحص ضرورة ملحة.. ومن حق الزوجة طلب التفريق

رام الله، ابراهيم أبو كاش

على الأقل أن أحد المتقدمين لائق طبيًا، وان لا تكون هذه الفحوصات اختيارية، خصوصاً الفحوصات الوراثية المنتشرة.

وعند سؤالهم عن القرار بالزواج بعد إجراء الفحص، انقسم صناع القرار بين من ترك القرار للمتقدمين للزواج، وبين من فضل وضعه بيد عاقد القران.

وعقب د. الشريف على هذه النتيجة غير المتوقعة بقولها إن ذلك بسبب تضارب الرأي عند صانع القرار نفسه، وبسبب ازدواجية الدور الذي يقوم به صانع القرار كصانع قرار، ومواطن يؤمن بحق الفرد بالاختيار، وفي بعض الأحيان لاعتقاده بتضارب القانون مع بعض المسموح به دينياً أو ربما الخوف من تبعات قرار قد يثبت عدم نجاحه التام مستقبلاً.

نظام صحي غير جاهز

وأكدت النتائج ان نصف العينة رأت ان النظام الصحي الفلسطيني غير جاهز مادياً لتطبيق القانون المسن، وان الكوادر البشرية المتخصصة والمختبرات المجهزة بالمعدات اللازمة لاجراء هذا النوع من الفحوص غير متوفرة ما يتطلب وجود الدعم المادي الكافي لانشاء البنية التحتية لاجرائها خصوصاً ان نسبة عالية من المستجيبين لديهم دراية كافية بأهمية ونوع الفحوص المتوقع طرحها عند التطبيق.

وقالت د. الشريف إن دل ذلك على شيء فإنه يدل على ان صناع القرار على دراية واضحة بالمعيقات التي قد تتسبب في عدم التطبيق الصحيح للقانون.

وأوصت د. الشريف بأهمية التوعية المجتمعية بالقانون وحيثياته، والتنسيق بين الوزارات والجهات المعنية بتطبيق القانون وتشكيل هيئة وطنية تشكل من قبل وزارة الصحة تعمل على اقرار الفحوصات، واصدار اللوائح والاستراتيجيات المناسبة والسليمة للتطبيق،

أخذة بالاعتبار التبعات الاجتماعية والنفسية والمالية.

قانون غير ملزم

من جهته عقب قاضي القضاة الشيخ تيسير التميمي على نتائج الدراسة بالقول إن أي قانون يجب أن يكون في صيغته ما يفيد أنه ملزم وقانون الفحص الطبي قبل الزواج غير ملزم، في حين أصدرنا من دائرة قاضي القضاة تعميمات لا ترقى الى مستوى القانون وانما الصفة الإلزامية فيها تأتي من قناعة صاحب القرار في الأمر، وبمعنى آخر لا توجد هناك عقوبة على مخالفة هذه التعميمات، ولكن كان التعميم من صيغته الصفة الإلزامية.

واضاف: نتابع مدى النجاحات التي حققتها تلك التعميمات عن طريق فريق التفيتش في المحاكم الشرعية، مؤكداً أنه لا يتم حسبما تبين في تلك المحاكم عقد زواج في كافة أرجاء فلسطين دون فحص طبي، ولهذا السبب انخفضت نسبة الاصابة الى أكثر من ٤٠٪ من مرض الثلاسيميا أو الأمراض الوراثية ما يدل على أن الفحص الطبي قبل الزواج ضرورة.

وقال إن البعض يتساءل عن رأي الدين في الفحص الطبي قبل الزواج، ونؤكد ان الدين مع الفحص الطبي قبل الزواج حيث لا يمكن الحفاظ على النسل سليماً معافى الا بالفحص الطبي قبل الزواج وان لا يتزاوجوا من الأقارب لأن ذلك يؤدي الى ضعف النسل ويؤدي التزاوج من الأقارب الى استفحال الأمراض في النسل ما يحتم القيام باجراءات وقائية لمنع انتقال الأمراض الوراثية عبر الزواج.

وأعرب الشيخ التميمي عن أمه في اقرار قانون ملزم بالفحص الطبي قبل الزواج للوقاية من كل الأمراض الوراثية. وقال نحن في مشروع قانون الأحوال الشخصية الذي قدمناه للمجلس التشريعي اقترحنا فيه رفع سن الزواج الى سن الرشد المالي، وكذلك التعليم الإلزامي حتى أهلية الزواج لتكتسب النساء الفلسطينيات

العلوم النافعة لهن في الحياة، وقد وضعنا نصوصاً قانونية ملزمة للفحص الطبي قبل الزواج.

حق للزوجة

وقال لا يجوز للقاضي أن يجري عقد الزواج قبل التأكد من الفحص الطبي للخاطبين من الامراض الوراثية والسارية والمعدية، ونأمل أن يتم اقرار هذا القانون، وإذا ما تم ذلك سيكون لدينا ثورة حقيقية في هذا المجال، وسيكون قانوناً نفاخر به العالم فيه حق الزوجة أن تطلب التفريق إذا كان الزوج عقيماً كما هو حق الرجل، وإذا تزوجت برجل مريض ولا يمكن الشفاء منه وغرر بها ولم تكن تعلم بالمرض قبل الزواج وحتى لو كانت تعلم فلها الحق في طلب التفريق.

وطالب باقرار قانون الأحوال الشخصية الذي يتضمن كل هذه القضايا والجوانب المهمة، فالفحص الطبي ضرورة ملحة، ودعا الى تنظيم حملة وطنية في كافة أرجاء الوطن لاقرار القانون.

أهمية الفحص الطبي قبل الزواج

أما ممثل صندوق الأمم المتحدة للسكان في فلسطين، د. حافظ شقير فقد أكد أهمية قضية الاستشارة والفحص الطبي قبل الزواج والتي تتفاعل مع أولويات صندوق الأمم المتحدة للسكان حيث انها ترتبط بجوانب صحية وغيرها لها علاقة بالحقوق وبخاصة ما يتعلق بحقوق المرأة. وقال إن الصندوق يعطي أولوية كبيرة ومهمة للفحص الطبي قبل الزواج مشدداً على أهمية الدراسة التي أعدتها د. نهى الشريف لأنها ساعدت على تحديد أجندة صندوق الأمم المتحدة للسكان وضرورة التركيز على الاستشارة والفحص الطبي قبل الزواج. وقال: إن التوعية مهمة جداً، ولكن يجب أن تقترن بالعمل الحقيقي، لذلك لا بد من العمل الميداني من خلال تنفيذ قانون الفحص قبل الزواج وجعله إلزامياً.

طموح امرأة

عودة الى مقاعد الدراسة وصولاً الى مقاعد المجلس القومي



الاب «بهذه الكلمات بدأت ام تامر بتصفح صفحات الكتاب والزمن الماضي الذي اوصلها الى الزواج بابن عمها لتبدأ رحلة الترحال بين الاردن وبغداد وامضاء ٢١ سنة في الغربة ثم تعود بعدها الى فلسطين وهنا يقول القدر كلمته فيتوفي الزوج بعد اربعة شهور من العودة تاركا وراءه ثلاثة ابناء وابنتين ومسؤوليات جساما على كاهل الزوجة، ولانها تسلمت دوماً بالايام والحكمة والحرص على اخذ الحيط والحذر من عثرات الزمن فقد حصلت على دورات لمحو الامية قبل زواجها وتعلمت رياض الاطفال وكانها ارادت ان تعوض حنان الأم لهؤلاء الاطفال الذي فقدته وتعود بعد وفاة راعي البيت الى العمل في رياض الاطفال من جديد.

في السنة الثالثة

وهنا بدأت حكاية الطموح والتفاؤل حيث تقدمت سحر قبل ثلاث سنوات للحصول على شهادة الثانوية العامة رغم عملها في الروضة وامومتها الا انها وبدراسة اقتصرت على ثلاثة شهور اجتازت امتحان الثانوية العامة وتنجح مع ابنها ليوضع اسمها في صفحات الجرائد من الناجحين رغم سخريه مجتمع ظل يلاحقها بتعليقات سخرية وعبارات تتهمها بقله العقل، الا ان هذا لم يمنع سحر عن المواصلة، فها هي اليوم في السنة الثالثة في الجامعة (جامعة القدس المفتوحة) وربما هي من اكبر الطالبات هناك الا ان هذا لم

بقلم: اكرام اسماعيل

«ظل رجل ولا ظل حيط» لم تنخدع سحر عرار الأم والأرملة بكلمات هذا المثل الدارج بل راحت تبحث لنفسها عن طريق آخر ربما يعوضها عن حرمان السنين وقسوة الأيام ربما يعوضها عن وحدة الزمن القادم والحاضر بغياب الزوج، ذهبت وكلها أمل في عمر جديد تعيشه بين ثنايا الكتب ومقاعد الدراسة.

هدف جديد

اليوم نسمع صوت سحر يدنو من آذان الصغار يرددون من ورائها انشودة الأمل ويعزفون على اوتارها ابجديات اللغة وارقام الحساب، معبرين عن طفولة ربما اعادتها الى الزمن الجميل الذي ايقظته احلام اطفال بان يصبحوا معلمين او اطباء او غير ذلك لتضع لنفسها كما هم هدفاً جديداً، نستوقف سحر لتحكى لنا رحلة العودة والرجوع في سن السادسة والاربعين الى حياة العلم والتعليم لتحقق اسطورة الاصرار فتتال شهادة الثانوية العامة بعد انقطاع دام سبعة وعشرين عاماً وتبدأ بطريق النور والرقي الذي تزهو به الأمم متجاوزة عثرات الزمن وعقباته ومتجاهلة «نظرة مجتمع ضيقة متناسية تقدم السن مؤمنة بانها ليس للعلم عمر». «عشت عند زوجة اب فلم اعرف امي لانها كانت مطلقة وما ادراك ما زوجة

يدوم وان الأمل بغد أفضل يجري في دماغها وتقول للمرأة انه لا بد ان تتسلح بالاصرار والعناد لنصبو الى مآربنا وللعالم بأسره انه لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس.

يفننها عن هدفها. في هذا الوقت تسير الطموحة في هدف آخر تحاول خوضه بكل جرأة وقوة لتدخل الانتخابات في مجلس القرية التي عاشت فيها لتقول في نفسها ان الحزن لا

المرأة الفلسطينية: بين عنف الجدار وغضب التقاليد



محمود الفطاطة

وإذا ما قمنا بتحليل هذه الحالة القاسية التي تعيشها تلك العائلة نجد أنها تتعرض لا سيما الام لعنف نفسي تجلت صورته في زوايا مختلفة منها، الاحتلال الذي فصل زوجها عنها بفعل الجدار الى جانب قيام جنوده بنشاطات ليلية حول المنزل الامر الذي يربح الجميع، وعنف موجه من زوجها لغيابه عنها طويلاً وان قدم فإنه يحول البيت الى منجم للغضب وساحة للصراخ.

كما ان هناك عنفاً اجتماعياً تتعرض له الزوجة ويفرض من خلال استخدام الزوج لامتيازاته التي يمنحها له مجتمعه التقليدي ويتجلى ذلك بقولها «عندما يأتي زوجي الى البيت يبقى سهراً مع اصحابه طوال الليل»، الى جانب العادات والتقاليد عبر قولها «كل شيء اقوم به اشعر بانني مراقبة من الناس»، مع الملاحظة ان ليلي كانت تعيش بمعوية العائلة الممتدة قبل انتقالها الى بيتها المستقل وهذا ما كان يضاعف من عذابها لأنها كانت تعيش في سجن من المراقبة والعتاب والاحراج (حسب قولها).

ولم تملك ليلي من آلية لمواجهة مشكلتها سوى البكاء حيناً وتفرغ غضبها نحو ولديها او القيام بمهام حراسة البيت وهي في حالة توتر وخوف مرعبين.

وقود للمشاكل

وفيما يتعلق بحيفيات هذه الحالة تقول الباحثة في قضايا المرأة عفاف زبدة ان هناك الكثير من الحالات المشابهة لواقع ليلي، والتي تعبر عن مشهد تراجمي سببه بناء الجدار الذي يبدو انه لم يفصل الاجسام فقط بل القلوب احياناً ويحدث وللأسف وقود للمشاكل والمنازعات بين افراد

مما لا شك فيه؛ ان المواطنة ليلي ابو سعيد لم تعلم يوماً ان جدار الفصل العنصري الذي فرقها عن زوجها سيضيف لها مسؤوليات اكبر من طاقتها ويفرض عليها تحديات متشعبة كتقاليد مجتمعها حيناً وقسوة المحتل حيناً آخر.

فهذه الزوجة التي عاشت مع زوجها بمعوية ولدين لهما في احدى قرى محافظة طولكرم، شاب حياتها الخوف والغربة وعدم الاستقرار؛ وذلك لاضطرار رب العائلة للبحث عن لقمة العيش في ورشة صناعة مقامة خلف الجدار وزيارته لاهله مرة كل شهرين تقريباً.

حراسة!

تصف ليلي حياتها بالبحيم، بحيث تقول: «لقد اصبحت وظيفتي حراسة البيت وأمنه، فمعظم ساعات الليل اتفقد الابواب والنوافذ مخافة اقتحام الجنود للبيت، موضحة ان الوحدة تقتلني وأولادي صغار وما يزيد من معاناتي ان ما يفصلني عن زوجي ليس سوى مسافة لا تزيد عن نصف كيلو متر.

وتوضح انه في اثناء زيارة زوجها الى البيت فإنه عادة ما يمكث فيه اقل من يوم واحد، في وقت يكون بحالة توتر وقلق وتفكير دائم في كيفية عودته الى مقر عمله، مبينة ان خلال وجوده في البيت كثيراً ما يصيبه الغضب والاستقزاز ولا يسيطر الامور، علاوة على اختلاقه المشاكل التي لم تستطع مواجهتها الا بالبكاء.

الفلسطينية ثلاثة اضعاف خلال الانتفاضة، فان الجدار الفاصل وما يخلقه من عنف نفسي وكذلك جسدي ومما ينعكس على البنية المجتمعية، ليعتبر مؤشراً خطيراً يتوجب (دق الجدران) بشأنه. وبهذا، فإن قصة ليلي وما يعترها من الم وعنف، تماثلها قصص اخرى اطلعنا على بعضها، وهذا ما يتوجب من كافة المؤسسات الاهلية والرسمية وكذلك الاسرة ان تتابع مثل هذه القضايا وتدرسها بعمق لمساعدتها نفسياً ومعنوياً وصحياً وان احتاج الامر مالياً.

العائلة الواحدة.

وبينما نجد الطبيب النفسي فضل ابوهين يبين ان الاحتلال وافرازاته الكثيرة ومنها الجدار، ساهمت في مضاعفة مساحة التوتر الذي يعاني منه الانسان الفلسطيني، وغالبا ما تكون ضحايا الام والابناء، تتحدث الاخصائية الاجتماعية بسمة حجازي عن ضرورة دراسة هذه الحالة وغيرها بهدف مساعدتها ووضع الآليات الكفيلة بمعالجتها او التقليل من سلبياتها.

واستناداً الى بعض المعلومات الواردة من الجهاز المركزي للإحصاء والمؤكدة على ارتفاع العنف في العائلة

الزواج العرفي في فلسطين كما في الأفلام

رام الله - تحسين يقين

الموضوع، وتبين مخاطره.

بعد تخرجنا، علمت ان الظاهرة المعروفة اصبحت تكثر بين الطلبة، بشكل خاص، حتى ان الظاهرة (الزواج العرفي بين الطلبة) انتقلت الى السينما، وصور فيلم «زواج عرفي» فتاة الثانوية كيف تتزوج عرفياً، وتحمل بعد ذلك وارتنا رود فعل الاهالي، في الوقت الذي تعرض الفيلم للاسباب الاجتماعية التي تشكل ارضية خصبة للتشجيع على هكذا زواج.

انه بالنسبة للفتاة تحت سن ١٨ عاماً، هو زواج غير قانوني، لا يترتب عليه حقوق للزوجة، التي هي في الوقت نفسه ما زالت طفلة لم تبلغ سن الرشد، اي ان المصيبة في هكذا زواج تتضاعف.

فالزواج العرفي، يجعل الفتاة متزوجة، وامرأة مطلقة، وامرأة حاملاً، وغير ذلك بما لا يخدم مصلحتها وصحتها وواقعها الاجتماعي والنفسي.

«وكما في الافلام» اصبح التمثيل واقعاً نعيشه ليس في مصر كدولة كثيرة عدد السكان، بل هنا في فلسطين، وليس بين الكبار، بل بين الصغار.. وهذا الاخطر في الموضوع.

انني اعول على زميل صحافي /ية يمتاز بالقدرة على التحقيق الصحافي كي يحقق في هذه الظاهرة الجديدة التي رأت النور في حياتنا الاجتماعية مؤخراً.

ربما لا يستطيع كتاب صحافي ان اشير او ارمز الى مصادر معلوماتي، حيث ستتجه الانظار لما حولي ولا يحيط بي من زواج من هذا النوع، ولست بالطبع اميل الى التخصيص، بل الى التعميم، حتى نحارب هذه الظاهرة بشكل عام، التي تأتي على السلام الاجتماعي والنفسي لفتياتنا بشكل خاص فتتال منه، وتتال من السلام الشخصي للأسرة وشرقها ومستقبلها.

ماذا نفعل كأهل واولياء امور ومسؤولين حين نفاجأ بان فتاة صغيرة متزوجة زواجاً عرفياً، وفوق ذلك انها تعرف عن اخريات، بل ان هناك ما يشبه التشجيع على هذا الزواج من

كنت فتى صغيراً كثيراً ما التبتت على المصطلحات، فقد أبدو كمن فهمها حتى لا اظهر بمظهر الجاهل، لكنني بيني وبين نفسي كنت حزينا لانني اسمع او استخدم كلمة لا أعرفها، وأكون سعيداً حين اسمع احدا يفسر هذا المصطلح او ذاك، او يقع في يدي كتاب او مطبوعة فيها تفسير لهذا الذي لا أعرف دلالاته، وهذه الالفاظ والمصطلحات: الليبرالية، الاشتراكية، الاستقرار، البرجوازية.. الى آخر تلك الاسماء.

من هذه المصطلحات الاحكام العرفية، وكنت احزن حين اسمع احدهم يرددتها بسهولة، حيث يبدو انه يفهم معناها، فهو يستخدمها ويحلل ويستنتج.. وماذا يفعل طفل قروي صغير ازاء هذه المصطلحات؟

وقد اشتدت حيرتي حينما سمعت في احد الافلام العربية التي شاهدتها ان شخصين تزوجا زواجاً عرفياً، فما العلاقة بين الاحكام العرفية والزواج العرفي؟ هكذا تساءلت.

تجارت قليلاً وسألت: ما هو الزواج العرفي؟ لكن لم احظ باجابة من المحيط الذي كنت اعيش فيه، فاضفت المصطلح الى ما جهلت من مصطلحات.

بعد سنوات، ارهفت السمع واصغيت لاحدهم فسر الزواج العرفي، وعرفت انه زواج مدني لا يعقد في المحاكم الشرعية، وهو زواج سري يجعل من لقاء الرجل والمرأة شرعياً، يبعدهما عن ارتكاب خطيئة الزنا... وتوالي التراكم المعرفي عن الموضوع، وحين درست في مصر، اصبح المصطلح متداولاً حيث ان كبر حجم السكان يتيح المجال لعقد مثل هذا النوع من الزواج، وقد حدث ان تزوج طلاب كمثل هذا النوع، ومنهم من تزوج عرفياً ولم يدخل على عروسه، وقد كانت الصحف المصرية تتناول هذا

الذي يتزوج زواجاً عرفياً يقلد من خلاله آخرين. ربما سنتجه أصابع الاتهام الى الاعداء، وربما الى المجتمع المفتوح، وربما الى وسائل الاعلام، او التربية والتعليم، والمؤسسة الدينية وغير ذلك..

وربما ستعنف الفتاة فوق العنف الذي تعرضت له اصلاً في زواجها العرفي، وربما يتضاعف العنف وصولاً الى القتل على خلفية الشرف.

ان التوقعات كثيرة ومخيفة ومأساوية، لذلك ومن اجل حماية الاسرة، وحماية المجتمع، يجب توعية الفتيات بشكل خاص على النتائج الوخيمة للزواج العرفي، حتى نخفف منابعه ونقضي عليه، كما يجب توعية وتحذير الشباب على مخاطر ما يقدمون عليه، لانهم في العادة مواطنون راشدون فوق الـ ١٨ عاماً، وان هناك بدائل اخرى شرعية، وان العلاقة بين الجنسين مقدسة لا يجب ان تقود الى الهاوية، ولا يجب الاسراع في كطف ثمارها قبل الأوان لانه نوع من حصاد الاثم غير المبرر، ونحن في غنى عنه، ليدلي التربوي والفقيه والاعلامي، وآخرون برأيهم فيما يسمعون، لكن لنتفق جميعاً على الان نضع رؤوسنا في الرمال نغض البصر عما نرى، ولنعالج ما يحدث من زواج عرفي عن طريق الحكمة حتى لا نتورط جميعاً ونصبح على ما فعلنا نادمين.

ان الجهل الذي لازمني طفلاً عن المصطلحات، هو الجهل الذي يلزم المقدمين/ات على الزواج العرفي، الذين واللواتي يدفعون ثمن تصرفات الكبار في الكثير من الاوقات وعدم اهتمامهم بالاطفال والمراهقين، وربما استطيع الآن في هذا العمر الاجابة عن العلاقة بين الزواج العرفي والاحكام العرفية والطوارئ!

باب المتعة واللذة. وبالطبع فان الاطفال والطفلات يجدون في هذا الزواج لعبة حلوة، متناسين او غاضين الطرف عن نتائجه الوخيمة. ولان كل ممنوع مرغوب، ولان المراهقين والمراهقات يسترقون السمع والبصر الى بعض القنوات الفضائية، او صور شبكة المعلومات الانترنت، وغير ذلك، فانهم يطمحون ويطمعون معاً الى ما يرون من باب تحقيق اللذة المتوهمة لديهم.

ماذا تفعل أم أو أب، او معلم، او مديرة مدرسة او مدير، طبيب او طبيبة حين يفاجأون بهذا النوع من الزيجات. في مجتمع صغير كالمجتمع الفلسطيني، تتفاقم الامور، وتتضاعف النتائج السيئة بسبب الحدث، حيث تصبح هناك فرصة للتأويلات والدواوين والحكايات التي تجر الى المشاكل والنزاعات والاتهامات، ثم بالطبع استدفع الى العنف ضد المرأة بشكل خاص، ضد الطفلة على حد التخصيص.

وبالطبع، لن تنجح تلك الزيجات، لان الزوج سينتملص وسينكر، ولانه غير مؤهل لذلك، او انه متزوج او غير ذلك، والنتيجة وجود فتاة مطلقة، وحتى اذا لم تصبح مطلقة رسمياً، وظل الامر سراً، فان هناك صعوبة في زواجها خصوصاً في مجتمعنا الصغير، حيث ان من الصعوبة بمكان شرح هذا الامر للخاطب، ما يفتح المجال لتأويلات، فان ذكرت الحادثة لن يخلصوا، وان لم تذكر كانت المصيبة اعظم، حيث ستتهم الفتاة في شرفها.

لن ينجح الزواج العرفي ابداً، لانه سلوك جنسي جاهل يسعى الى اللذة (مجرد اللذة) ويسعى لتحقيقها سراً لا علناً، بدون تكاليف او مسؤوليات.

غزة: افتتاح مركز معلومات وإعلام متخصص عن المرأة الفلسطينية



غزة - ماجدة أحمد

المحلية أو احتياجات الجهاز الحكومي».

بناء معلومات مترابطة

وتحدثت عن أهداف المركز الذي يعد الأول من نوعه على مستوى محافظات الوطن في بناء نظام إعلامي متخصص بقطاع المرأة، ثنائي الاتجاه، يعرف المجتمع بواقع المرأة ودورها ومنجزاتها وحقوقها وواجباتها، ويسهم كذلك في تعميم التجربة والخبرات بتنوع أدواته ووسائله بما يمكنه من الوصول الى المرأة والأسرة أيا كان مستواها الثقافي والمعرفي، إضافة الى بناء نظام معلومات شامل، سهل ومتربط حول المرأة يتيح التعرف على حجم أنشطتها ومشاركتها في الحياة العامة، ويمنح البرامج والاستراتيجيات الخاصة بدعم المرأة فرصة الاستناد الى معرفة دقيقة للتبدلات في مستوى مشاركتها.

وتضيف: إن من أهداف المركز كذلك إدارة حوار عميق ودائم بين النخب المعبرة عن شرائح المجتمع الفلسطيني كافة بما يسهم في دفع قوى جديدة الى المشاركة في الأنشطة الهادفة الى تعزيز حضور المرأة في الحياة الفلسطينية العامة، وتنظيم الأنشطة الفكرية والثقافية والمعرفية للارتقاء بوعي المرأة الفلسطينية ناهيك عن تشجيع الأنشطة البحثية والدراسية الخاصة بالمرأة، والمساهمة في طباعة ونشر الكتب والتقارير والأوراق الخاصة بمشاركة المرأة في الحياة العامة، ورعاية الباحثين في حقل المرأة.

مسودات المشاريع والسياسات

وتتابع حمودة أن من شأن المركز ان يساهم في وضع مسودات المشاريع والقوانين والخطط والبرامج والسياسات التي ترسمها جهات الاختصاص، الحكومية والأهلية، بشأن المرأة، مع إعداد التقارير الدورية وغير الدورية الخاصة بتقييم أداء المؤسسات الحكومية وغير الحكومية المعنية بالمرأة، وتنظيم الاستطلاعات ومسوح الرأي الدورية وغير الدورية، لتحديد اتجاهات الرأي لدى المرأة الفلسطينية، ومعرفة نسبة استفادتها من السياسات

أعلن في غزة عن افتتاح أول مركز معلومات وإعلام متخصص عن المرأة الفلسطينية يحمل رسالة لدعم الأنشطة النسوية والبرامج الخاصة بتعزيز مشاركة المرأة الفلسطينية في الحياة العامة، ورفدها بالمعلومات والأبحاث والبيانات والإحصائيات والتوصيات الخاصة بالمرأة في مختلف الحقول، وتقديم المساعدة المعرفية للمراكز والمؤسسات والهيئات والمعاهد الحكومية وغير الحكومية المعنية بقطاع المرأة في فلسطين.

مهررات

وتحدثت هدى حمودة، رئيسة مجلس إدارة المركز لـ «صوت النساء» عن مبررات انشاء المركز وفي مقدمتها تزايد أعداد المنظمات النسوية، بالتوازي مع أعداد المؤسسات والمراكز والجمعيات المهتمة بقطاع المرأة في فلسطين، حيث عكس هذا التزايد اهتماماً محلياً ودولياً استثنائياً بقطاع المرأة كعنصر مهم ومؤشر بالغ الدلالة على قدرة المجتمع على تجاوز عوامل التخلف والمضي في طريق التنمية الشاملة.

وتضيف حمودة إنه حسب العديد من الأبحاث والدراسات والمسوح الميدانية، فإن هذه البرامج والأنشطة الموجهة لقطاع المرأة لم تحقق نتائج موازية لما تم تخصيصه من موازنات، وما تم توظيفه من قوى بشرية في هذا الحقل، ولعل ذلك يعود أصلاً الى أن عملية رسم السياسات ووضع الخطط والبرامج لا تستند الى قواعد معلوماتية وتقارير دقيقة تتيح تقدير الأولويات والتعرف التفصيلي على الاحتياجات، موضحة «لذا كان من الطبيعي مثلاً أن يخفق العديد من محاولات دعم المشاريع الصغيرة وخلق فرص العمل والتشغيل، وأن تذهب الجهود المخصصة للتأهيل والتدريب في حقل عدة هباءً لأن تصميم برامج التدريب والتأهيل لم يستند الى دراسة دقيقة لاحتياجات السوق

تبيع المعجنات

أم أشرف: وجدت في العمل حلاً لمشكلكي

رام الله، عفاف يوسف

بدأت الانتفاضة، فوجدت أم أشرف نفسها وأسررتها في مشكلة حقيقية، فالزوج والأبناء أصبحوا عاطلين عن العمل، وابنة في الجامعة تحتاج الى مصاريف. طرقت أبواب المساعدة فلم يفتح أي منها، فشمردت عن ساعديها وبدأت العمل في إعداد المعجنات وبيعها في أماكن العمل والبيوت.

البداية

تقول أم أشرف «أخذت ابنتي في أحد الأيام معها معجنات من صنع يدي إلى مكان عملها، وعندما تذوقته زميلتها طرحت عليها الفكرة، لماذا لا تقوم والدتك بعمل المعجنات وبيعها؟» تواصل «التقطت الفكرة وقلت لم لا؟ ثم بدأت، وكنت أبيع للعاملين والعاملات في المكاتب وأماكن العمل، بعدها تعاقبت مع أحد المطاعم، وكان يبيع معجناتي لعام كامل، وتعرفت على زبائن كثير، وأصبح عملي يتسع يوماً بعد آخر، وأصبحت أزود بعض المؤسسات بالمعجنات لورشات العمل، ومنها على سبيل المثال جمعية المرأة العاملة والإغاثة الزراعية، وأصبحت أتلقى اتصالات تلفونية تطلب مني إعداد المعجنات لأكلها في أماكن العمل وفي البيوت. ثم بدأت بعض المؤسسات بالطلب مني إعداد وجبات لورشات العمل، فقد عملت لمدة اسبوع كامل وجبات لخمسين شخصاً يوماً لمشروع الارشاد التابع للإغاثة الزراعية هذا عدا المعجنات».

ثمن الشقة

أما لماذا ساءت ظروف أم أشرف الاقتصادية؟ فعن ذلك تقول «قبل الانتفاضة كنا قد اشترينا شقة عظم، وقمنا

بتشطيبها، وتحملنا ديوناً كثيرة، مرض الزوج، وتعطل الأبناء عن العمل، ولم نعد قادرين على سداد الديون، أو توفير متطلبات البيت. ابنتها تخرجت من الجامعة تخصص ادارة اعمال، وتعمل الآن، وابنها أصبح يعمل سائقاً في إحدى الوزارات، وعاد زوجها الى العمل كسائق «سيرفيس»، إلا أن دخل الجميع ما زال متواضعاً، ولا يكفي للعيش الكريم وسداد الديون. لذا، تقول أم أشرف «سوف استمر في العمل، رغم ان ابنائي يطالبونني بالتوقف».

ابنتها متزوج وله ابنة وزوجة، ويحتاج الى ٢٠٠ شيكلاً إضافية لسداد الديون التي تحملها من ثمن الشقة، أما المصروف فتتكفل به العائلة.

١٠٠ معجنة

كيف تنظم أم أشرف عملها؟ عن ذلك تقول: «انهض من النوم في الخامسة والنصف صباحاً، وأبدأ في إعداد المعجنات لتكون جاهزة مع الساعات الأولى لبدء الدوام، ثم احمل «صينييتي» على رأسي وأبدأ في السير، وأحياناً اركب التاكسي، واطل كذلك حتى انتهت من البيع بحدود الساعة الحادية عشرة قبل الظهر، أعود إلى البيت لأقوم بواجباته من كنس ومسح وغسيل واعداد الطعام... الخ، ولا يوجد من يساعدني لأن ابنتي الكبرى قد تزوجت، والوسطى كانت في الجامعة. ثم العمل، والصغرى في المدرسة. أما ابنائي وزوجي فكل يذهب في طريقه».

وتتابع «يستمر عملي في البيت لحوالي الساعة الخامسة لأبدأ التحضير للمعجنات لليوم التالي، وهذا يستغرقني حوالي ثلاث ساعات، حيث أقوم بتنظيف السباغخ والزعر

والبرامج والمؤسسات المهتمة بشؤونها، وتوثيق العلاقة مع التجمعات والأطر النسوية على المستويين الاقليمي والدولي، وفتح قنوات لتبادل المعرفة وتعميم الخبرة والتجربة.

وتقوم استراتيجية المركز على أساس انشاء قاعدة بيانات تضم الاحصائيات والمعلومات والتقارير والمسوح والدوريات حول المرأة في حقول الصحة، الرعاية، الطفل، البيئة، التعليم، التدريب، القانون، الانتاج، التراث، الثقافة، الابتكار، الأبحاث، الانتخابات، القيادة، المشاركة المجتمعية، العنف، التمييز، الأسرة والزواج والعمل، وبناء مكتبة متخصصة تعنى بجمع وحفظ الكتب والدوريات

والمطبوعات الخاصة بشؤون المرأة الفلسطينية، وتأسيس ببلوغرافيا لهذا الغرض.

جهود ذاتية

واضافت حمودة أن المركز أنشئء بجهود ذاتية ولم يتلق أي تمويل خارجي باستثناء مبلغ ٥٠٠٠ دولار من مؤسسة القطان صرفت كإيجار لمقر المركز وشراء بعض الأثاث، إضافة الى تبرع من محافظ غزة ببعض الأثاث المكتبي لافتة الى أن المركز سيبعث في المستقبل القريب امكانية اصدار مطبوعة دورية، ومطبوعات وتقارير ونشرات أخرى غير دورية وبناء وحدة انتاج اذاعي تعنى بإعداد البرامج الإذاعية حول الشؤون الخاصة بالمرأة، وتبث انتاجها بالتعاون والتشارك مع المؤسسات الإذاعية العامة والخاصة، وبناء وحدة انتاج تلفزيوني، سينمائي، مختصة بانتاج البرامج المصورة، تعنى بالتقارير الاخبارية والتوثيقية والتسجيلية حول قطاع المرأة.

الصحافة الالكترونية

وتابعت حمودة ان المركز سيهتم كذلك بالصحافة الالكترونية ونشر وتعميم البيانات والمعلومات حول المرأة من خلال الإعلام الإلكتروني والأقراص المدمجة التي تخاطب شرائح نسوية عمرية، مثل الطالبات والموظفات والعاملات في منظمات حكومية وغير حكومية وانشاء وحدة للبحوث والمسوح تعنى بتشجيع البحث وتنظيم استطلاعات الرأي الدورية والطارئة، وطباعة ونشر الأبحاث الخاصة بالمرأة ناهيك عن تأسيس وحدة قياس الأداء المعنية بتقييم فاعلية ونتائج أنشطة وبرامج المركز والمؤسسات والمعاهد المهتمة بقطاع المرأة.

وتشير حمودة رغم ان قطاع العمل الاهلي النسوي يشهد نشاطاً مكثفاً وتزايداً في أعداد العاملين فيه، لكنه يشهد أيضاً غياباً كاملاً لمركز معلوماتي يمد هذا القطاع، مثلما يمد القطاعات الوطنية الأخرى، بالبيانات والاحصائيات والمسوح والدراسات والتوصيات التي تتيح له رسم سياساته وبرامجه بعد التعرف على الواقع الحقيقي للمرأة في فلسطين.

وتضيف حمودة ان ما هو متوفر الآن من بيانات ومعلومات حول هذا القطاع ليس سوى أرقام مجردة لا تحمل دلالات بحثية، أو أبحاث نفذها باحثون بشكل مستقل أو لصالح معاهد وجامعات، أو للنشر في مجلات أو دوريات، وهي في كل الأحوال أبحاث قليلة للغاية ذات طابع نظري وتخلو من المسوحات والاحصائيات.

وبعد الاطلاع على سجلات وزارة الداخلية تبين ان ليس ثمة مركز معلومات فلسطيني حكومي أو غير حكومي خاص بقطاع المرأة. وتؤكد أن المشروع يأتي ليسد هذا النقص، وبمبدأ الفراغ الناجم عن غياب المعلومات، ويهدف الى توفير تدفق معلوماتي يمكن استغلاله على خير وجه لكي تصبح الأنشطة والخطط والبرامج فعالة ومجدية.

كذبة نيسان

بقلم: سما

وقعت هذه الحادثة معي العام الماضي، وبالتحديد في الاول من نيسان (ابريل).. ان الظروف احيانا هي التي تدعونا للكذب وربما ما ظهرت كذبة ابريل في التاريخ الانتيجة للظروف التي مر بها الشعب المجهول لكي يتهرب من جباة الضرائب التي تفرض عليه وتمنص قوته وقوت عياله ثم اصبحت كذبة ابريل مادة للضحك والفكاهة واخترع المقالب بين الاصدقاء.

كان ذلك الاول من ابريل الذي لم افطن اليه الا عندما عدت الى بيتي، ونظرت للروزنامة المعلقة على الحائط، ربما ذلك ما شجعني اكثر على الكذب.

فقد خرجت صبيحة ذلك اليوم في طريقي للعبادة الصحية التابعة لو كالة الغوث حيث تتلقى طفلي تطعيماتها الشهرية وتشاء الظروف ان يتواجد زوجي في البيت لان الطرق المؤدية الى مكان عمله كانت مغلقة في ذلك الصباح، خرجت وصوت زوجي يهدر خلفي، انه يمارس الدور التقليدي الذي يشعره بسطوته وجبروته كرجل البيت، لا تتأخري! امامك ساعة واحدة للعودة الى البيت ابتداء من الان، لا تقفي امام الباعة الجائلين الذين يعرضون بضاعتهم الرخيصة على ابواب العيادة.

كل هذه التعليمات احفظها عن ظهر قلب، ولا اجد الا ان اردد كلمة حاضر، وانفذها بكل دقة ولكنني لا امنع نفسي من الوقوف امام الباعة واستعراض بضاعتهم سريعا، ان فضول الانثى لهو اقوى من كل تعليمات زوجي...!!

تلقت ابنتي التطعيم في ذلك الصباح ووقفت امام احد الباعة أتفرج على بضاعته، وكانت ابنتي تعبت بالمعروضات وهي تبكي أما فالوخز بالابر ليس هوايتها المحببة، على كل حال حاولت ان اشغلها عن آلامها بالالعاب الصغيرة التي يعرضها احد الباعة، لا ادري تلك اللحظة كيف افلتت من قبضتي، ولكنني انتبهت على صراخها وهي تقع امام احدي سيارات الاجرة، هرولت اليها لكي احتضنها بين ذراعي، صدمة خوفي كانت اقوى من اي تفكير عاقل، فقد تلطخت ملابسي وملابسها بالاوحوال والقاذورات التي تملأ الشارع، كل ما همني في تلك اللحظة هو سلامة ابنتي ونجاتها من حادثة مفاجئة لولا ستر الله ورحمته بي اولا نظرت بعدها الى وجه السائق الذي كان يسوق السيارة، لم يكن الوجه غريبا، انه من تلك الوجوه التي تطويها السنوات في الذاكرة ثم لا تلبث ان تنهض سريعا وتطفو على السطح وتجعلك تهتف: انت فلان، ولكن الهتاف هذه المرة كان من نصيب السائق الذي قال لي: انت فلانة، ابنة جارنا ابو فلان، لقد كنا نلعب سويا، ثم اصبحنا نتلقى دروسا اضافية في اللغة الانكليزية في نفس المعهد، لم يخف فرحته على الاقل انني (معرفة قديمة) فلن ادخل معه في مشاكل عن المخطيء والحق على مين؟! مع أنني لم أكن أنوي أن ادخل مع السائق بأي مشكلة؟! فانا أعرف ما ينتظرني في البيت، انني أشفق على انسان آخر من استجاب وتحقيق واسئلة لا تنتهي كما أشفق على نفسي من اسئلة زوجي واستعراضاته التي تجعلني اشعر انني المخطئة دائما.

أبدت سعادتني انني تذكرته، وهنا ألح علي ان ياخذني الى بيته حتى تقوم زوجته بتنظيف ملابسي وملابس طفلي لانه يسكن في نفس الشارع الذي وقع به الحادث حيث كان قد خرج لتوه من بيته قاصدا باب رزقه، ترددت واخذت احسبها، كيف سأعود الى البيت بهذا الشكل؟! ماذا سأقول لزوجي، سوف تمرض ابنتي من ثيابها المبللة.

ولكنه لم يترك امامي فرصة للتردد فقد حمل طفلي وهرع بها الى بيته وانا اتبعه، وهناك عرفني على زوجته واطفاله وبدأت انظف ملابسي اما ابنتي فقد كان من الصعب ان يتم تنظيف ملابسها بهذه السرعة فاحضرت لها زوجة السائق «جاري سابقا» ملابس مناسبة من ملابس اطفالها.

غادرتهم وانا اعدمهم بالزيارة القريبة، واخذت احدث نفسي ماذا لو عرف زوجي بما حدث، كيف ادخل بيت رجل غريب ليس الا جارا قديما، نسيت ان اخبركم انني قد شربت ايضا كوبا من العصير، سرحت، ما الذي يمنع ان يكون لي صديق او زميل سابق استعيد علاقتي الاجتماعية مع عائلته واصبح انا وزوجته صديقتين، ان لزوجي اصدقاء قدامى منذ ان كان طالبا جامعا واستعاد علاقته بهم، اصبح بينه وبينهم علاقات ود وتعارف وزيارات في المناسبات لماذا يحرم الرجل الشرقي على زوجته ذلك الحق الذي يمنحه لنفسه تخيلت مظهر زوجي وانا احكي له عن الجار القديم والصديق او الزميل السابق، من المؤكد انه سينظر اليه على انه ماض بل هو ماض مخجل يجب ان لا اذكره ما دمت زوجة محترمة.

تخيلت ملف التحقيق الذي سيفتحه لي زوجي، والاسئلة التي سيحاصرني بها عن مدى علاقتي بجاري القديم، وربما سبج به الخيال الى ابعد من ذلك حتى يتخيله الحب الاول لي الذي عاد فجأة، سيتصوره غريما، هكذا حدثت نفسي، ان زوجي لن يتغير لانني يجب ان اغير مجتمعا بأكمله منح للرجل حقوقا وبخل بها على المرأة.

وصلت البيت متأخرة عن مواعي نظرت الى الساعة، نظرت الى الروزنامة التي تحمل التاريخ، اول ابريل، يجب ان اكذب، كان زوجي على الاريكة يحادث صديقه القديم ويتفق معه على سهرة قريبة في بيتنا، ولكنه لم يتردد ان يقطع المحادثة ليسألني لماذا تأخرت؟! لماذا تردي الطفلة ملابس جديدة غير تلك التي كانت ترتديها عند خروجكما معا، رويت له ما حدث بسرعة، ولكنني اغفلت جزءا مهما، حين سألني عن اسم السائق وهو يتوعد بالويل، قلت له لا اعرف، فقد فر سريعا، اما عن مصدر الملابس الجديدة فقلت: لقد قابلت زميلة قديمة شاهدت ما حدث فصحبتي والطفلة الى بيتها القريب حيث نظفت ملابسي واستبدلت ثياب الطفلة. لم أنس وأنا أقول له زميلة قديمة ان أهرب بعيني نحو الحائط حيث الروزنامة المعلقة، اول ابريل، ولم أنس ان اضغط على حروف الكلمة جيدا وخاصة التاء المربوطة للتأنيث، زميلة، قديمة.

«رقصة على الشاطئ العكاوي» و «أوراق من يوميات علي حاجز»

فصان نفوزان بجائزتين في الملحق الأدبي لشباب الجامعات العربية

نابلس - سامر خويرة



اختلطت مشاعر رشا ابو حنيش الطالبة في قسم اللغة الانكليزية في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، بعد ان علمت - متأخرة- بفوز قصتها «رقصة على الشاطئ العكاوي» بالمرتبة الاولى في الملحق الادبي لشباب الجامعات العربية الذي اقيم في جامعة الامارات العربية المتحدة في مدينة العين الاماراتية مؤخرًا. تقول رشا شاركت في مسابقة ادبية اقامتها الجامعة، وفزت بالمرتبة الاولى عن فئة القصة القصيرة، ومن ثم جاءت دعوة من جامعة الامارات للمشاركة في الملحق الادبي لشباب الجامعات العربية، فرشحتني الجامعة للمشاركة بها، برفقة الزميل اباد عطاطرة من قسم هندسة الحاسوب في كلية الهندسة الذي حصل على المرتبة الاولى على فئة الشعر. وتضيف بعد ان استرجعت الموقف قائلة «عندما عرضت

الفكرة على اهلي رفضوا السماح لي بالسفر لأنني بنت، ما تسبب لي بمفاجأة كبيرة، فقامت الجامعة بتوجيه الدعوة للزميلة نهى غنام، من قسم الصحافة في كلية الآداب، لأنها حصلت على المركز الثاني في المسابقة التي اجرتها، وتتابع لكن الدكتور سامي الكيلاني مدير العلاقات العامة في الجامعة آنذاك اقترح مشكوراً ان ارسل قصتي مع نهى لتشارك في المسابقة، وبالفعل هذا ما حصل، وتقول بنبرة ساخرة فسافرت قصتي وبقيت انا هنا.

وشارك في الملحق، الذي عقد تحت رعاية الشيخ نهيان آل نهيان، وزير التربية والتعليم الاماراتي ورئيس جامعة الامارات، في مجالات القصة القصيرة والشعر والبحث الادبي والمسرح، ٢٢ جامعة من ٨١ دولة عربية، بينها جامعتنا النجاح وبيروت. لكن قصة رشا حازت على اعجاب وتقدير لجنة التحكيم في المسابقة وقرروا منحها الجائزة الاولى التي قيمتها ٦ آلاف درهم اماراتي، اضافة الى جائزة تقديرية، وعن ذلك تقول رشا حاولت زميلتي نهى -فازت بالجائزة الثالثة في المسابقة ذاتها- ان ترسل لي رسالة عبر البريد الالكتروني لتخبرني بالفوز، لكنها فشلت عدة مرات، ولم تبلغني بذلك الا بعد ان عادت للجامعة، فخلق عندي الخبر شعورين متناقضين في الوقت ذاته، الاول الفرحه بتحقيق انجاز على مستوى الوطن العربي، والثاني الحزن لأن القيمة المادية لا تعني لي الكثير، فجرد ووقوفي على المسرح وقت اعلان النتيجة واستلامي للجائزة بيدي بالنسبة لي اكبر وأهم.

وعن ردة فعل اهلهما بعد علمهم بفوزها، قالت رشا باللهجة العامية «انبسطوا».

انا فلسطين وفلسطين انا

وعن يومياتها في الامارات، قالت نهى راودني شعور غريب، فلم اكن احمل همي الشخصي او ان افوز بجائزة، بل كنت احس انني فلسطين وفلسطين انا، علمت بفوزي بالمرتبة الثالثة قبل بدء الحفل الختامي بربع ساعة، وفرحت جداً عندما صعدت المنصة واستلمت الجائزة، ولكن المفاجأة الكبرى كانت عندما سمعت اسم افلسطين يصدح في كافة اروقة المسرح الضخم لفوزها بالمرتبة الاولى، ولا استطع ان اقل لك مدى فرحتي بذلك، حتى انني لم انتبه في البداية الى اسم الشخص الفائز، وتضاعفت الفرحه بعدما سمعت اسم رشا يتكرر مجددا ولعدم حضورها، صعدت واستلمت الجائزة، وتضيف «للاسف الشباب العربي يفقد للكثير من المعلومات الصحيحة عن الحالة التي نحياها في ظل الاحتلال الاسرائيلي، لكنت تشعر بمدى انتمائهم وعشقهم لقضيتنا، يسألون عن كل شيء وعن ادق التفاصيل، عن العمليات الاستشهادية، والحوادث والاعتقال، والانتماء السياسي والاحزاب، الخ، وتتابع صاحبة المركز الثالث شعرت بمدى حبهم لنا ولفلسطين، وتعطشهم لتقديم شتى انواع المساعدة لكنهم جميعا اقروا في النهاية بالعجز عن فعل شيء ملموس على الارض، مكتفين بالمسيرات والاعتصامات الاحتجاجية.

ولم يكن التضييق على الفتيات في فلسطين فقط، فقد انتقدت نهى بشدة اسلوب تعامل الجهات المنظمة للملحق مع الفتيات المشاركات على اختلاف مشاربهن، قائلة، كانوا صارمين جداً في التعامل معنا، فقد كنا نخرج من الفندق مرتين فقط في اليوم ومعنا مشرفة، وكان الاختلاط في البداية مع الآخرين ممنوعاً، بالإضافة الى ان المسرح كان من طابقين احدهما للذكور والآخر للاناث، ولكن بعد الاحتجاج العنيف من قبلنا تغير الحال، عندما سألناهم عن السبب، قالوا لنا «هذه عادات وتقاليد علينا تطبيقها».

تعاملنا مع الآخر

وعن قصتها الفائزة قالت نهى انها اعتادت الكتابة منذ صغرها في اطار مذكراتها الشخصية ولكنها توقفت فترة عن الكتابة ولدى انتقالها للجامعة فكرت بالعودة لها، فلم تجد ابرز من معاناتها المستمرة على الحواجز لتكتب عنه، وتتابع قصتي تتحدث عن صديقات تعبر كل واحدة منهن بطريقتها الخاصة عن تدمرها من الحواجز، ويتحدثون في تفاصيل اهلقتها كافة التقارير الصحافية اليومية التي تنشر عبر وسائل الاعلام. وأولت نهى اهمية خاصة للباب الرابع من روايتها الذي كان بعنوان «It's nice to meet you»، حيث تروي به تعرفها في احدي المرات وهي تقف على الحاجز على سيدة اسرائيلية من مجموعة «نساء ضد الحواجز»، حيث دار بينهما حوار، تقول عنه نهى شرحت لها به عن معاناتنا وكانت متفهمة لذلك جدا، وتضيف نهى وقفت امام سؤال محير، هل تعامل معها كإنسان ام كعدو؟ اين هم هؤلاء (الاسرائيليون المتضامنون معنا)، اين دورهم في السلام ووقف الانتهاكات الاسرائيلية بحقنا؟

«ظريف الطول» و «أم الجدائل»

وعن قصتها «رقصة على الشاطئ العكاوي»، قالت رشا تحكي قصتي حكاية شعب مقهور يبحث عن منقذ، وتتابع كتبها بلغة رمزية تداخلت فيها الحياة الاجتماعية مع السياسية، بطلها شاب فلسطيني مقاوم يقع في حيرة بين زوجته وأهله وبين المقاومة، ولكنه في النهاية يختار طريق المقاومة للمحتل، وتستطرد «تخرج زوجته لتبحث عنه وترجعه الى كنفها، لكنها في النهاية تختار طريق المقاومة ايضاً».

وتشير رشا الى انها دمجت الاغنية التراثية الفلسطينية في قصتها، فاطلقت اسم «ظريف الطول» على البطل و «أم الجدائل» على زوجته لتمثل القصة كل الفلسطينيين المقاومين. ورغم ما حصل مع رشا الا انها اكدت ان حصولها على المرتبة الاولى اعطاها دفعة اكبر للكتابة والابداع، قائلة، على الفتيات ان يتحدبن الظروف الصعبة التي يعشنها، ويتفوقن على كافة المعيقات التي يضعها المجتمع في وجوههن، وأضافت الالم بخلق الابداع، فلا ابداع من فراغ، ووراء كل مبدع جندي مجهول لا يعرفه احد. كما وجهت رشا رسالة الى الاهل طالبتهم فيها باعطاء بناتهم الفرصة لاثبات انفسهن وتحقيقهن احلامهن.

وأشارت رشا الى انها قامت و برفقة متطوعة فلسطينية الآن في قسم العلاقات العامة بجامعة النجاح كانت تعيش في تشيلي وتركت اهلهما هناك وعادت لتقدم ما تستطيع من اجل شعبها مساعدهتها في انشاء ناد نسائي مناهضة العنف ضد المرأة.

سعادة باقتناع الاهل والفوز

بدورها اعربت الطالبة نهى غنام عن فرحتها الغامرة بفوز قصتها، «اوراق من يوميات علي حاجز» بالمرتبة الثالثة في المسابقة ذاتها، وخاصة ان ظروفها- كما تقول- مشابهة لظروف زميلتها رشا صاحبة الجائزة الاولى، وتضيف «لم يكن اقناع والدتي السماح لي بالسفر للمشاركة في الملحق بالامر السهل، خاصة اننا نعيش في مجتمع قروي تحكمه العادات والتقاليد التي

هكذا تعيش الفتيات القادمات من الشمال الى رام الله

اغتراب اجتماعي.. أعباء اقتصادية.. وإنكار للذات في سبيل الأسرة



اية صعوبة في الوصول اليها.

أحوال العسكرية

أما الطالبة فادية نايف، فقالت، انا لم افكر في السكن في منازل الطلبة الا بعد المشكلة التي تعرضت لها على احد الحواجز الاسرائيلية، وبالتحديد حاجز قلنديا، ففي الامتحانات النهائية، احتجزنا الجنود لمدة تزيد على ثلاث ساعات، وبعد الإفراج عنا كان الامتحان قد انتهى، ما دفعني الى تقديم الاعذار للمدرسين وتقديم امتحان تعويضي لا يتم احتسابه كامتحان عادي ما اثر على تحصيلي الدراسي ومعدي العام في ذلك الفصل.

من جانبها تقول الطالبة آلاء ابو حمدة وهي من سكان زيتا، قضاء طولكرم، قبل الانتفاضة درس جميع اخوتي

هوية حضارية بين رام الله و نابلس، والعالم هنا مختلف كلياً ورغم محاولاتي الانسجام مع المجتمع، الا ان حالة الاغتراب تلازمني باستمرار».

زد على ذلك، تقول خفش، ان رام الله تحولت الى مدينة سياحية، فالاسعار هنا خيالية من حيث المأكول والملبس والسكن، وهذه اهم نقطة ان الاجرة الشهرية لشقة متواضعة تضاهي راتب موظف (غلبان).

ولا تستطيع خفش ان تسافر بشكل يومي الى مدينة نابلس بسبب الحواجز العسكرية التي تنصّبها قوات الاحتلال على مداخل المدن والقرى والمخيمات منذ اندلاع الانتفاضة في ٢٨ ايلول العام ٢٠٠٠، وهو الامر الذي ينطبق على السواد الاعظم ممن يأتون من مناطق الشمال.

ولكن ضحى تعترف، بأنه رغم حالة الاغتراب التي تعيشها، الا انها تعرفت مؤخراً على أسرة من مدينة رام الله، وصفتها بالبسيطة والطيبة والكريمة، ما اضفى عليها اجواء من الدفء العائلي الذي تفتقد له على مدار الاسبوع، ثم تكسر الجليد عصر كل خميس حتى نهاية يوم الجمعة، لتبدأ صبيحة السبت فصلاً جديداً من المعاناة.

وليست مسألة الاغتراب حكراً على الفتيات او النساء العاملات، بل والطالبات ايضاً يشربن من نفس الكأس.

وفي هذا السياق، تقول الطالبة مروة عبد الخالق، سنة ثمانية علوم تخصص فيزياء، في جامعة بيرزيت، رداً على سؤال عن اسباب السكن في بلدة بيرزيت ذاتها رغم انها تنحدر من بلدة قطة شمال غرب القدس: السبب الاول الذي دفعني للجوء الى فكرة السكن بالقرب من الجامعة، هو توفير المواصلات اليومية حيث كنت ادفع مبلغ (٣٠ شيكلاً) يومياً بينما ادفع الآن شهرياً (٣٣ ديناراً اردنياً).

وتضيف، كما انني كنت اعاني من الانتظار الطويل على حواجز الاحتلال، فأنا امر عبر حاجز قلنديا والنبي صموئيل، اما الآن فالسكن قريب من الجامعة ولا اواجه

رام الله - واصل الخطيب

لم يعد المجتمع الريفي او المدني يتمسك بتلك العادات المقيدة لحرية وحركة المرأة وإن كانت هناك بعض الجيوب المحتفظة بتقاليد اصبحت لا تتناسب مع العصر الحديث الذي نعيش. ويبدو ذلك جلياً من خلال نظرة سريعة الى مدينة رام الله ومؤسساتها التي باتت تعج بالفتيات القادمات من مدن، وريف، ومخيمات الشمال على وجه التحديد. إذ تقول التقديرات الاحصائية ان ما يربو على ١٨٥٠٠ موظف موظفة من شمال الضفة الغربية يعملون في مؤسسات حكومية وأهلية في مدينة رام الله.

اسباب الهجرة

ومن ابرز اسباب هجرة الفتيات من شمال الضفة الى وسطها انعدام فرص العمل بشكل لافت وتمركز مؤسسات السلطة ومؤسسات المجتمع المدني في مدينة رام الله.

ولكن، رغم توفر فرص العمل في مدينة رام الله، الا ان فجوات عديدة تواجه الفتيات القادمات من الشمال وتحديداً من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية.

تقول ضحى خفش التي أنهت دراستها الاكاديمية في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، تخصص ادب انكليزي، انها لم تفلح في ايجاد فرصة عمل مناسبة في مدينة نابلس وانتظرت هذه الفرصة عدة اشهر، الا انها لم تات، ما اضطرها الى القدوم الى رام الله لطرق باب الحظ. وتضيف خفش، «لم ابذل جهداً كبيراً في البحث عن عمل، حتى وجدته في احدى المؤسسات الرسمية الفلسطينية حيث اعمل مترجمة براتب شهري لا مجال للمقارنة بينه وبين اي اجر يمكن ان اتقاضاه في نابلس».

هوية حضارية

وعند سؤالها كيف تعيشين في رام الله، قالت اشعر ان هناك

المرأة الفلسطينية اللاجئة

محور ورشة عمل اللاجئ والمهجر في الاعلام العربي بالقاهرة

جينين- هبة عساف

لم تكن سهرير فراج المتزوجة من شاب فلسطيني من مخيم الدهيشة في بيت لحم التي تعمل مخرجة أفلام تلفزيونية وفي مجال التصوير تعلم أنه سيأتي يوم لتكون شاهدة على تجربة اللجوء الفلسطيني اللامتتهى، وفتت بعزم وثقة وبدات بسرد حكاية أسرتها مع الشتات واللجوء فبدأت من زكريا الواقعة ضمن ضواحي مدينة القدس التي هجر سكانها بفعل الاحتلال الاسرائيلي لها وتوقفت للحظات سوداوية عند استنشاد والدها في لبنان الذي تتوق لزيارة تراه في تلك الدولة وانتهت عند زواجها من احد الشبان ليقطنوا مخيم الدهيشة قضاء بيت لحم حيث يصير اطفالها الثلاثة على التمسك فيه حتى عودتهم الى ديارهم الحقيقية.

التجربة التي روتها فراج حظيت باهتمام وانجذاب جميع الحضور في ورشة اللاجئ والمهجر والاعلام العربي التي عقدت في القاهرة على مدار ثلاثة ايام، حتى انها حظيت بوعود لتمكينها من زيارة قبر والدها باقرب فرصة ممكنة. فكل من كان مشاركاً في تلك الفعالية قدم ما رآه مفيداً حول اللاجئ في حدود جغرافية الوطن العربي فحظي لاجئو الشعب الفلسطيني بالنصيب الأوفر من تلك الجلسات وحسب الورقة التي قدمت من الاعلامية هبة عساف فقد أكدت الاحصائيات ان من بين كل ثلاثة لاجئين بالعالم يوجد لاجئ فلسطيني واستعرضت تلك الورقة في الجلسة الأولى من اللقاء خلفية عامة عن اوضاع اللاجئ الفلسطيني في الداخل والشتات متطرفة الى مراحل التهجير التي تعرض لها الشعب الفلسطيني بسبب الاحتلال المتواصل له، وتجاوز اسرائيل للقرارات الدولية الداعية الى حق العودة لهم مثل القرار ١٩٤

الفلسطينية اللاجئة

كما شرحت وأعطت وصفاً لمشكلة المرأة الفلسطينية اللاجئة وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية،

الإنساني والخدمات لقضايا اللاجئ موثقة بدراسات ووجهات نظر أكاديمية قدمها كل من د. ثروة اسحاق من جامعة عين شمس وأ. جمال ذكري برنامج الرسالة في المدينة او الريف، ومدوية عن مؤسسة الصليب الأحمر في القاهرة وأ. داني كرم من مجلس كنائس الشرق الاوسط، تخللتها شهادات من العراق ومصر والاردن وفلسطين قدمتها إعلاميون وإعلاميون متخصصون.

اليوم الثاني ناقش عدة قضايا اعلامية تحت عنوان «اللاجئون والمهجرون في الإعلام العربي المعاصر» قدم فيها اوراق من لبنان ومصر، كما بحث اللاجئون في القانون الدولي عرضت خلالها شهادة حية للسيدة جوليان ميانيزا من رواندا، التي فقدت كامل اسرتها جراء حرب الإبادة في رواندا، وأصبحت تعيش في بريطانيا وتحمل جنسيتها وتشعر بالتميز الكبير لدى تساؤل كل من يعرف أنها تحمل الجنسية البريطانية، بسبب كونها سمراء اللون ما يكرس صور التمييز العنصري حتى لدى الدول الأوروبية والغربية. فيما تناول الدكتور احمد الرشدي وجهة النظر القانونية لقضايا اللاجئ ومشاكلهم.

حالة من التخبط

وفي الجلسة الأخيرة التي حملت عنوان «كيف نكتب في قضايا اللاجئ؟» هل يقبل المجتمع؟» قدمت فيها مفاتيح ودروس مستفادة من خلال أحد صحافيي جريدة الأهرام وصحافية في جريدة النهار اللبنانية، التي اوضحت حالة التخبط التي يعيشها اللاجئون والظلم الذي يلحقونه في بعض الدول التي بلجأون اليها. وفي نهاية اللقاء تم تشكيل مجموعات عمل لاستخلاص تجارب مفيدة ودروس مستفادة يتم وفقها عمل الممكن لتحسين وتطوير صورة اللاجئ في الاعلام العربي والتشبيك بين الاعلاميين وفق وسائل الاعلام والاتصال المتاحة. كما تم التأكيد على أهمية تطوير القدرات المهنية للصحافيين في تناول مشكلات اللاجئ وإصدار كتاب يحوي الجوانب التي نوقشت في الورشة كمرجعية تعتمد لدى الباحثين والمهتمين وكدليل للإعلاميين.

في جامعة النجاح، كانت المسافة قريبة جداً بين بلدي والجامعة، اما الآن، ومع وجود هذه الحواجز اصبح الوصول الى بيرزيت بالنسبة لنا اسهل من الوصول الى جامعة النجاح. وبالنسبة للمواصلات، فقد كنت ادفع يومياً ما يقارب (٥٠ شيكلاً) ذهاباً واياباً، ولكن المشكلة ليست مادية بل معنوية، وتكمن في الوقوف على الحواجز وما يتبعه من امتهان للكرامة الانسانية ما يولد ضغطاً نفسياً يعكس سلباً على رغبتني في الدراسة والاستمرار في هذه الجامعة، اما الآن، فإن الوضع قد تغير بالنسبة لي نحو الأفضل.

مشاكل السكن

ورداً على سؤال عن اهم المشاكل التي تواجه الطالبات اثناء اقامتهن في السكن، اجابت الطالبة حسنة هوشة، اولاً، ازدادت المسؤولية الملقاة على كاهلي، فأصبحت اعتمد على ذاتي في اشياء كثيرة مثل ترتيب الشقة وإعداد الطعام حتى السهر على زميلتي اذا كانت مريضة. اضع الى ذلك الحنين والشوق للاهل، إذ انها المرة الاولى التي اترك فيها اهلي وأسكن في بيت مستقل.

أما الطالبة نعمة عبد الكريم فقد قالت، لقد فكرت بالسكن في منازل الطلبة للتخلص من المشكلة المادية، إذ انني كنت ادفع يوماً اجرة مواصلات من قرية بدو شمال غرب القدس الى بيرزيت ٣٠ شيكلاً، ولكنني وجدت ان المشكلة المادية ازدادت تعقيداً إذ انني ادفع اجرة السكن ٦٠ ديناراً شهرياً غير شاملة الكهرباء والماء. وبما انني كنت اقيم في سكن داخلي تابع للجامعة، كانت الاجرة تضاف للاقساط السنوية ما ادى الى تراكم الديون علي.

وكان للطالبة حسنة هوشة رأي آخر، فقد قالت: لو ان المشكلة مادية لاستطعنا التغلب عليها، ولكن الامر اعقد من ذلك، فقد عانيت في البداية من اخلاقيات بعض الطالبات مثل الخروج من السكن في وقت متأخر او تشغيل الموسيقى بصوت عال يتجاوز حدود المنطق، ما دفع بصاحب السكن الى طلب المغادرة منا والبحث عن سكن آخر.

وشاركت الطالبة مروة عبد الخالق الطالبة حسناء في رأيها، فقالت في البداية كنا مجموعة تتكون من سبع طالبات، ولاحظنا في الفترة الاخيرة تغيراً في سلوك ثلاثة منهن، مثل التدخين او الخروج من السكن لفترة طويلة والعودة في وقت متأخر. فطلبنا منهن العدول عن هذه التصرفات، ولكنهن لم يستمعن للنصائح، وبالتالي بدأنا بالبحث عن سكن آخر حتى لو كانت تكاليفه مرتفعة بعض الشيء. ولكن، كما تعلمون فإن الفتاة سمعة ولا غنى لنا عن اخلاقنا وسمعتنا الحميدة.

وفي الاجابة عن السؤال ذاته، قالت الطالبة لوسين: اهم المشاكل التي واجهتني كانت مشكلة الاغتراب عن الاهل وصعوبة الاندماج في البيئة الجديدة، حيث انني عانيت في بداية الامر من مشاكل اجتماعية مثل صعوبة تكوين صداقات بسبب اختلاف البيئة والتقاليد. فحياة السكن انتقال لحياة جديدة بعيدة عن جو الاسرة والاخوة والاخوات، وكذلك تتعامل مع بيئات متنوعة ونفسيات مختلفة، لذلك، يجب ان تكوني حذرة في اقوالك وافعالك حتى لا تنجر في مع تيار التدهور والضياع.

نساء وأخبار

جائزة باسيوناريا الإسبانية تمنح لإتجاد لجان المرأة الفلسطينية هذا العام

ذكرت رئيسة اتحاد لجان المرأة الفلسطينية مها نصار والموجودة حالياً في اسبانيا في جولة عمل من أجل الاتحاد، منظمة النساء في اليسار الموحد الإسباني المشارك في الحكومة الإسبانية قررت إعطاء «جائزة باسيوناريا» هذا العام لاتحاد لجان المرأة الفلسطينية.

وباسيوناريا: هي مناضلة يسارية معروفة جدا في اسبانيا تعطى جائزة على اسمها سنويا للمنظمات الناشطة في مجال حقوق المرأة والإنسان لذكرى هذه المناضلة.

* حيث ستمنح هذه الجائزة هذا العام للمرة الثانية عشر على التوالي وستسلمها مها نصار عن الاتحاد في مدينة خيخون في اسبانيا .

السعوديات والكوييتات آخر الخليقيات نضالاً لاجل حقوقهن السياسية

أكدت ناشطات كوييتيات في حديث لوكالة فرانس برس انهن اصبحن قاب قوسين او ادنى من حصولهن على حقوقهن السياسية، بعد فترة نضال غير مجدية امتدت لأربعين سنة.

وتعيش دول الخليج العربي تحسناً بطيئاً جداً على صعيد منح المرأة حقوقها السياسية، وتعتزم الكويت منح المرأة الحق في الانتخاب والترشح رغم معارضة الاسلاميين.

ومع تعهد الولايات المتحدة الاميركية بالنهوض بالديمقراطية في منطقة الشرق الاوسط تترزايد الدعوات كما لم يحدث من قبل دفاعاً عن حرية المرأة في دول الخليج. وحتى في المملكة السعودية حيث لا تملك المرأة حق قيادة السيارة فإنها باتت هناك تطالب بشكل مفتوح بتغيير وضعها.

وبالرغم من استبعاد المرأة من الانتخابات البلدية الجزئية الاخيرة في المملكة التي بدأت في شباط الماضي فإن مسؤولين سعوديين وعدوا بمشاركة محتملة لها في الانتخابات المقبلة.

وسبقت سلطنة عمان والبحرين وقطر والامارات، الكويت في منح المرأة حقوقها بالرغم من ان الكويت كانت اول دول الخليج التي تقيم برلماناً منتخباً وذلك في سنة ١٩٦٢. وتحمل النساء مواقع مهمة في القطاعين العام والخاص في الكويت غير انهن ما زلن يناضلن من اجل حقوقهن السياسية التي يعارض منحهن اياها اسلاميون متشددون على اعتبار ان الشريعة الاسلامية لا تقر ذلك، حسب فهمهم.

غير ان الناشطة الكوييتية لولوة الملا الامينة العامة للجمعية الاجتماعية والثقافية النسائية، اعربت عن اسفها للتأخير المسجل في هذا المجال. وقالت «نحن في المؤخرة (وراء دول اخرى في الخليج) وقد كنا في المقدمة والآن نحن بين المتأخرين، وهذا أمر مخجل». واضافت «حان الوقت لحصول نساء الكويت على حقوقهن. ولا يوجد سبب ليكون الامر خلاف ذلك»، مشيرة الى ان الدستور الكوييتي ينص على المساواة بين كافة الرعايا الكوييتيين.

البنك الدولي: العنف ضد النساء يساوي السرطان

ساوى تقرير للبنك الدولي بين العنف ضد النساء والسرطان بوصفهما سببا عالميا للعجز او الوفيات بين النساء في مرحلة الإنجاب، واعتبرهما سببا أكثر خطرا من المرض وحوادث السير وحالات الاصابة بالملاريا مجتمعة. وقالت «نولين هايبن» المديرية التنفيذية لصندوق الامم المتحدة لتطوير المرأة، وهي شخصية قيادية في حركة المرأة في جنوب شرقي آسيا، ان حوالي ١٥٪ من النساء والبنات في الولايات المتحدة يتعرضن للاغتصاب او للاعتداءات الجنسية قبل سن الـ ١٧.

على صعيد عالمي، حسب بعض الدراسات، فإن ١ من كل ٣ نساء تتعرض للضرب او تجبر على الفاحشة او تتعرض للاعتداء على يد شخص تعرفه. وهذه الاحصاءات، ناهيك عن كل الحالات التي لا يتم الإبلاغ عنها تشمل «عمليات القتل بسبب المهز» في الهند، حيث يتم احيانا قتل المرأة حرقاً كي يتمكن الزوج وأسرته الزوجة من الحصول على مهر من الزوجة التالية.

كما تشمل هذه الجرائم «جرائم قتل الشرف» الأكثر شيوعاً في البلدان الاسلامية حيث تقتل النساء وحتى البنات الصغيرات - اكثر من ٥٠٠١ كل سنة في باكستان - او يتم عقابهن للتعويض عن جرائم ارتكبتها اقاربهن ضد نساء اخريات، او لكونهن تعرضن للاغتصاب.

وتشمل الاحصاءات النساء اللاتي تعرضن للاغتصاب في الحروب، وهو ما اعتبرته محكمة الجنائيات الدولية في الأونة الاخيرة جريمة حرب.

كما تشمل الاحصاءات ايضا النساء والبنات اللاتي يتم تهريبهن عبر الحدود بغرض الاتجار في الجنس او العمل القسري. ووفقاً للشخصيات الموهوبة التي تمد حركة المرأة بقوة الدفع، فإن أكبر تهديد عالمي للنساء هو العنف، من شبكات التهريب والاتجار بغرض الجنس على يد عصابات يقودها رجال وأولاد الى العنف على يد الأزواج، وهو ما يكلف مدينة نيويورك وحدها ٥٠٠ مليون دولار سنوياً وفقاً لصندوق تطوير المرأة.

ميثاق مغربي لتفسير صورة المرأة في الإعلام

تنتظر المغاربيات التوقيع على ميثاق وطني لتحسين صورتهم في الإعلام الوطني، وذلك خلال المناظرة الوطنية حول موضوع «تحسين صورة المرأة في الإعلام الوطني» التي من المقرر ان تنظمها كتابة الدولة لدى وزارة التنمية الاجتماعية والاسرة والتضامن، المكلفة بالاسرة والطفولة والاشخاص المعاقين، بتنسيق مع وزارة الاتصال يوم ١٥ آذار الجاري بالعاصمة المغربية الرباط، وذلك بمشاركة العديد من المهتمين بمجال الإعلام. وتترامن هذه المناظرة مع الاحتفال بيوم المرأة ٨ آذار.

ويشارك في هذه المناظرة بالإضافة الى الجهات الرسمية، عدد من الجمعيات النسائية وبعض الفاعلين الاجتماعيين المهتمين بقطاع الاعلام. وينتظر ان تصدر عن المناظرة توصيات ستسفر عنها اعمال الورش المقررة اثناء المناظرة.

يشار الى ان صورة المرأة في الإعلام تشغل بال كثيرين مع تنامي وسائل الإعلام بوتيرة سريعة، وهو ما يتطلب ضبط مبادئ تكرم الابداع النسائي دون المساس بمكانة المرأة.

رغم وجود بعض التحولات هنا وهناك...

الإعلام الأردني لا يزال يكرس الصورة النمطية للمرأة!

عمان . محمد الشايب

تبدو قضايا المرأة الأكثر جدلية في خضم التسارع والتغيير الذي يطرا كل يوم على فعاليات المجتمع الاردني بخاصة والمجتمعات العربية عامة، حيث يقول البعض إن حصولها على الحقوق والفرص المتكافئة في العمل ضرورة وحاجة ملحة لا بد أن تتحقق، مؤكداً ان دورها وامكاناتها في العمل والمنزل لا يمكن تجاوزها، في الوقت الذي ينكر آخرون وجود اشكالية تميز الرجل والمرأة، وان هذه الدعاوى لتحرير المرأة ما هي الا تعليمات مفروضة على مجتمعنا من الغرب وتأتي في سياق العولمة.

وبين هذا وذاك، تبقى وسائل الإعلام اللاعب الأهم في إعادة رسم صورة المرأة الأردنية من منطلق ايجابي، وابرار انجازاتها في مختلف الميادين بعيداً عن الصورة النمطية التي حبست المرأة خلف قضبانها واختصارها بدور ربة منزل ومربية للأطفال.

وأكدت وزيرة الثقافة، والناطقة باسم الحكومة، اسمى خضرم ضرورة التفريق بين دور الإعلام الناقل للحقيقة والآراء العامة، وبين دوره التنويري والتنموي الفاعل في اتجاه إحداث التغيير الاجتماعي، مشيرة الى أن الدورين يؤثر احدهما في الآخر بقدر ما تتم به نقل المعلومات والحقائق على أسس مهنية عالية ورؤية مستقبلية واضحة وكفيلة ابرازها من حيث العناوين والصور واللغة، إضافة الى تغطية جوانب الموضوع وزوايا النظر اليه، وكلها عوامل تؤثر في الدور التنموي للإعلام ومساهمتها في رسم قيادة الرأي العام وتوجيهه والتأثير عليه.

وأوضحت أن التحليلات والآراء والرؤى التي تقدم في وسائل الإعلام من شأنها أن تؤثر على الواقع وعلى العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع ونمط العلاقات السائدة، مشددة على دور الإعلام في صياغة الوقائع والحقائق التي تحدث على الأرض، وعليه، فإن كانت الصورة التقليدية القديمة عن المرأة ودورها في المجتمع ما زالت في بعض جوانبها تقليدية فإن التطورات الكبيرة التي حدثت في مجتمعنا لا شك أنها تستحق ابرازها اعلامياً، سواء على صعيد الارتفاع الكبير في إعداد النساء المتعلمات أو مساهمتها في مختلف مجالات النشاط الاقتصادي والمهني وفي شغل مواقع عامة لصنع القرار في مختلف سلطات الدولة التنفيذية والتشريعية والقضائية.

وأشارت خضرم الى الحملة التي أطلقها الأردن برعاية الملكة رانيا العبد الله لمساهمة وسائل الاعلام بمجابهة العنف الاسري والحملة العديدة والاسهامات التي بدأنا نلاحظها من قبل القائمين على هيئات وطنية أو ادارات حكومية ورسمية والتي تستعين بالاعلام كشريك أساسي، إضافة الى وعي الحكومة الجاد بضرورة مواكبة الاعلام لكل الجهود التنموية وابعاد قطاعي الشباب والمرأة عناية خاصة. واضافت انه لا يمكن القول إن الاستجابة تامة من قبل وسائل الإعلام، مبينة ان هناك حاجة حقيقية الى توفير الموارد والتخصصات للاعلاميين والصحافيين.

دون قصد

وقال مدير عام وكالة الأنباء الأردنية (بترا)، فيصل الشبول إن الوظيفة الأساسية للإعلام كونه مرآة عاكسة للمجتمع ولا يمكنه أن يكون مغترباً عن مجتمعه، وعليه فإن نظرة المجتمع للمرأة بهذه الصورة، فإن الاعلام سينظر لها من الزاوية نفسها.

واضاف ان السؤال الملح الذي يجب طرحه هو عن دور الاعلام في تنوير وتثقيف المجتمع لنتمكن فيما بعد الحكم ان كان الاعلام مقصراً بهذا الجانب أو غير مقصر، معرباً عن قناعاته الشخصية بان الاعلام لم يقصد الاساءة الى المرأة الأردنية وتصويرها بالصورة النمطية وترسيخها لدى الجمهور، مستنداً الى أن المرأة الأردنية وعلى مدى العقود الثلاثة الماضية أخذت دوراً غير مسبوق محلياً واقليمياً فيما عدا بعض الأمثلة في المنطقة مثل لبنان ومصر، إضافة الى كونها دخلت شتى مناحي الحياة العملية. وأشار ان حجم التمييز ضد المرأة في انحسار ذلك يعود لثقافة المجتمع والاختراقات الايجابية التي أبدعت بها المرأة الأردنية. وردا على سؤال يتعلق بإمكانية تطبيق تلك الرؤية الواعدة على الصحافيات في «بترا» أوضح ان هناك صحافية تتبوأ حالياً منصب مديرة قسم تحقيقات، علاوة على وجود رئيسات أقسام، وفي مواقع ادارية وقيادية في وكالة الأنباء الأردنية.

الجرأة مطلوبة

وأكد الكاتب جميل النمري ان الإعلام يساهم في تكريس الصورة النمطية للمرأة الأردنية، مع أنه يعدلها تدريجياً لصالح صورة نمطية أيضاً، بمعنى ان الصورة السابقة تصورها كربة المنزل الخاضعة للرجل والتي تقوم بأعمال بعينها فقط، كمسؤوليتها عن الاعمال المنزلية والاطفال. مشيراً الى أن هذه الصورة تتعدل باتجاه نمطي آخر وتحولها الى الطبيعة السلعية، فالمرأة التي تظهر في الاعلانات يجب أن تكون جميلة وجذابة، وان تكون سندا للقيادة وليست قائدة على غرار «وراء كل رجل عظيم امرأة»، حيث تستجيب هذه الصورة لاحتياجات رأسمالية اقتصادية في عالم الاستهلاك السريع والتوسع والتغيير في الانماط الاستهلاكية.

وبين أن دور المرأة الأردنية في الوقت الحالي قد توسع بالاستهلاك، وأصبح لديها متطلبات يجب تلبيتها، مؤكداً مواكبة الاعلام الأردني للمنظور ذاته، حيث يقتصر تغيير الصورة النمطية في تلك الصورة الرجعية الى الصورة الاستهلاكية.. وأعرب عن أسفه لأن الصوت العالي الناقد لهذا النمط الجديد يضعها في موقع غير انساني.

واضاف انه لو كان ثمة تغيير ايجابي، فإن المرأة هي المبادرة الى فرضه من خلال النساء اللواتي انخرطن في سوق العمل، خصوصاً في مجال الاعلام والعلاقات العامة، لفرض مفهوم المساواة والتعامل معهن بصفتهم فاعلات في المجتمع يتمتعن بحقوق متساوية وبمنظرة متساوية.

وقال النمري: إنه وفي اطار التنمية السياسية، فإن لدى القيادة السياسية رؤية وفهماً متقدماً لإعطاء المرأة دورها الصحيح، مشدداً على ضرورة ايجاد جرعة عالية من الجرأة ووضع الأوليات الصحيحة لتمكين المرأة من حقوقها المشروعة، لافتاً الى تجربة «الكوتا» النسائية في البرلمان الأردني، والتي حوربت بشدة في الوقت الذي نحتاج فيه لأوليات التمييز الايجابي في كل المرافق والمجالات، مستشهداً بالتجربة الأوروبية بهذا الشأن والتي تضع شروط الحد الأدنى لمشاركة المرأة في جميع المرافق وعلى مختلف المستويات خاصة في المجالس التمثيلية وفي قوائم الاحزاب، ما لم نتجرأ على فعله لحد الآن ونكتفي بالدعوات والتبشير الكلامي.

مسؤولية مشتركة

من جهته، أكد الصحافي حمدان الحاج مدير تحرير دائرة الندوبين في صحيفة «الدستور»، على أن المرأة ووسائل الإعلام يتحملان مسؤولية مشتركة في تشكيل الصورة النمطية للمرأة الأردنية التي تظهر في وسائل الإعلام المرئي والمقروء، اداً ذلك إلى الصحافي فهو عندما يتناول موضوعاً خاصاً بدور المرأة، تكون لديه الصورة النمطية جاهزة في ذهنه فيؤطرها بالشكل المسبق، علماً أن الأصل يتحدث عن المرأة كإنسانة ومشاركة في فعاليات المجتمع بصورة فاعلة، مطالباً الصحافي أن يخرج من دائرة النمطية لصالح صورة حقيقية للمرأة، مبيناً أنها قد تكون الصورة الحقيقية للمرأة الإيجابية والعاملة والأم والمديرة والأستاذة الجامعية. وأضاف أن المرأة، حتى الأكاديمية، تذكر الصحافي وتعيده إلى الصورة القديمة للمرأة، محملاً المسؤولية بذلك للمرأة وعلى موضوعية الصحافي. وطالب المرأة بالعمل الدؤوب لترسيخ مقدراتها لتتبوأ المركز الذي تستحق، مشدداً على ضرورة أن يفسح الرجل - بالمقابل - المجال للمرأة ولا يُضيق هامش الفرص أمامها.

وأشار إلى أن الرجل، بشكل عام، يريد من المرأة أن تبقى أسيرة النطاق النمطي المرسوم في ذهنه مسبقاً، لافتاً إلى إشكالية قبولها، أغلب الأحيان، هذا الدور الذي يرسمه لها الرجل، وبالتالي فهي لا تحاول أن تخرج أو تنافس زملاءها لتحصل على حقها الطبيعي.

غياب الإنصاف

وترى الإعلامية سوسن تفاعلة أن الإعلام الأردني ليس منصفاً ولم يصل للدرجة المأمولة التي تنصف المرأة الأردنية ودورها الفاعل في مجال الوظيفة والعمل، إضافة إلى عملها في تربية النشء وإدارة شؤون المنزل. وطالبت وسائل الإعلام المكتوبة والمقروءة بابرار الجوانب الإيجابية للنساء الأردنيات كونهن أنبتن موجودية في المهام الوظيفية وهن قائدات في بعض المجالات كالمجالس النيابية والوزارات، مشيرة إلى أن هناك تحولاً في إعلامنا - خاصة في بعض برامج التلفزيون - لتغيير النظرة النمطية والتي تصور المرأة بانها لا تصلح إلا للأعمال المنزلية أو الخوض في مجالات محددة، لافتة إلى أن المرأة لا تختلف عن الرجل إلا بالفرص، وبإمكاناتها ومقدرتها على الإنجاز والتحصيل العلمي وتبوؤ المراكز القيادية في السلطات المختلفة للدولة، علاوة على إمكانيتها لمواكبة الأحداث. وطالبت بجسر هوة التمييز في التحصيل وفرص العمل، وخروج المرأة من القوقعة إلى الحياة العملية، وأن تبذل النساء جهداً أكبر.

الأول من نيسان فرحة للإنسان

بقلم: عماد موسى

يستقبل المواطنون على عادتهم هذا اليوم بفرح غير مسبوق وسعادة غير معهودة نظراً لما يرفقه لهم من بشائر وما فيه من صحوات للضماير، واستقرار للحاضر، وتعداد للإنجازات وإقبال للقضايا العالقة وحلول للمشاكل الأمنية الشائكة. وملاذ للفقير من كل ضائقة.

يوم صلاح الحال في وطن المحال

حيث تترجم الحكومة الأقوال إلى أفعال، ففتحنا بإفشاء عمالت إليه إصلاحات الإدارة والمال، فلم يعد هناك فساداً إدارياً ولا مالياً وودعت الوزارة المحسوبيات واستبدلتها بالمسابقات فأعدت لكل ذي حق حقه، وأوجدت نظام الحوافز واستحدثت للمبدعين والمبتكرين والمنضمين الجوائز التقديرية خصوصاً للذين يتقاضون رواتبهم منذ نشوء السلطة ويقومون في عمان وغيرها من سائر الأقطار والبلدان، بدون أرقام هواتف أو عنوان ويغطي الغياب اللاشعري حزب أو قائدان، فالحكومة مدعوة في الأول من نيسان للإعلان عن منصب رفيع لابن خلكان ليجمع أسماء المنتدبين للوزارات وعلى ملاك الديوان مع كتابة القطر والعنوان.

المجلس التشريعي والكوتا

يتوقع مراقبون سياسيون أن يقدم المجلس التشريعي العتيد-الذي لم يطول عمره بالانتخابات بل بالتمديد- على الإعلان عن أول إجراء فريد ليكون للفلسطينيين عند سماعه عيد ما بعده عيد، وهو في التشريع فن فريد ويحتاج إلى مباركة من الداني والبعيد، وهو أن يخص المجلس في قانون الانتخابات التشريعية كوتا للثماني والتماني عضواً كوتا أكبر من الكوتا المرأوية لأن لهم الحق بعد سن قانون التعاقد حسب سنوات الأقدمية وبعد أن حرما من الترشيح كل موظف في السلطة الوطنية وكل عسكري في الأجهزة الأمنية وكل متعاقد يأخذ مالا من وزارة المالية وكل عامل في منظمات العمل الأهلية ولكل من يعارض المشرع المقدم. وبهذا التشريع يصبح النائب في الانتخابات ضليغ وفي خدمة عائلته ينال الشرف الرفيع.

يوم البطالة المقنعة

أفاد مصدر إعلامي مسؤول بأن الوزارات المعنية بتخفيض أرقام البطالة المتفشية في صفوف الشباب ستعلن الأول من نيسان مناسبة وطنية للحد من البطالة، وذلك بتسمية بتوصيف البطالة بالمقنعة بدلا من البطالة المقنعة التي تحرج الحكومة وبهذا تحل المشكلة بضم الميم وتسكين القاف وكسر النون وفتح الحاء وستشارك مجموعة من الخبراء اللغويين لمعالجة الموقف وإيجاد آلية للدفع الرباعي لتحسين نوعية الحياة لمن فقدوا وأصبحوا في طي النسيان لتعود ذكراهم في الأول من نيسان.

للنساء فقط

اتخذت الفصائل والأحزاب والمنظمات الأهلية والمجلس التشريعي والحكومة الفلسطينية قرارا يقضي بجعل الأول من نيسان يوماً للمرأة الفلسطينية بحيث تصبح وزيراً أو رئيساً أو مديراً عاماً تقديراً منهم لجهودها في الوظائف المنزلية ولقيامها الليل والنهار على خدمة الثقافة الذكرية ونظراً لتحقيق المساواة والتنعم بالحرية وبالخلق في القانون في المحاكم الشرعية. وهذا الإجراء قد جاء ترجمة للحقوق الإنسانية والقوانين والتشريعات الدولية.

خبر عاجل

صرح المتحدث رسمي باسم كبرى شركات الأدوية في العالم بأن الشركة ستطرح ترياقاً نادراً لعلاج الغباء الشعبي أي معالجة الغباء عند الشعوب بعد أن قام الدكتور المختص بعلم الغباء للشعوب على الأرض بالإعلان رسمياً في قمة رسمية وبعد تشخيص للقضية ولنضالات الشعب الفلسطيني الأبية بأن الفلسطينيين أغبياء ويحتاجون من الدكتور القذافي عميد الأطباء أن يشخص المرض وأن يصف لهم الدواء ليعود لهم العبقرية والذكاء ليقلوا بدولة الأخوة الأعداء.

الأسير الذي احتال على الوقت والسجان وعاد إلى أسرته بشهادة الدكتوراه



المناقشة غير أن الأمر قوبل بالرفض من قبل مصلحة إدارات السجون، حتى أن قائد المنطقة الجنوبية في حينه أفي فكتن ومدير أمن السجون اتسحاق غاباي حضرا مذهبين إلى السجن وراحا يستجوباني كيف فعلت كل هذا ولماذا لم تعرف إدارات السجون بذلك. وأضاف «رغم ذلك لم أفقد الأمل واتصلت مع مؤسسات حقوقية في إسرائيل وطلبت تدخل أعضاء كنيسة عرب للمساعدة في إدخال لجنة المناقشة إلى السجن، ولكن دون جدوى، وبالتنسيق مع الجامعة الأميركية وجامعة النجاح تقرر أن تجري المناقشة عبر الهاتف الخليوي من داخل عسقلان، وهي المرة الأولى التي تناقش أطروحة أكاديمية بهذه الطريقة، ولكن قبل يومين من موعد المناقشة نقلت إلى سجن مجدو في الشمال».

دكتوراه في الحمام!!

والمضحك في هذه التجربة، تابع عبد الجواد، المكان الذي كان يفترض أن يناقش فيه الرسالة في عسقلان، وأضاف موضحاً «كانت إدارة السجن تشوش على الأجهزة الخلوية وكان الحمام أفضل موقع للتقاط الهاتف، فتم تحضير المكان لهذا الغرض بحيث اجلس على كرسي (سطل كبير) بينما توضع الأطروحة على المغسلة، تخيل رسالة في الشريعة الإسلامية تناقش في مثل هذا المكان!».

وتابع «اللجنة كانت تستعد لمناقشة من هذا النوع وتم تزويد القاعة التي يتواجد فيها الاستاذة في جامعة النجاح بشبكة صوت، وكذلك الأمر في سجن مجدو، حيث قررت عدم تأجيل الموضوع، فاجتمعنا في القاوش وهو غرفة جانبية، حيث حضر المناقشة، من الجهة الأخرى، زوجتي وعدد من الأصدقاء، ومن عندي، جموع المعتقلين الذين تابعوا بانفعال شديد مجريات المناقشة، على مدار ساعتين وربع الساعة أوصت اللجنة في نهايتها بمنحي درجة الدكتوراه بامتياز مع توصية بالطباعة والنشر دلالة على أهميتها».

وعن دور الأهل في تحقيق هذا الإنجاز، قال عبد الجواد إن لزوجته الفضل الأكبر في تشجيعي على خوض هذا التحدي التي وقبل كل شيء تحملت مسؤولية إدارة شؤون الأسرة طيلة سنوات الاعتقال وهذا ليس بالأمر البسيط لأي أسير.

وأضاف: «كنت مطمئناً للدور الرائع الذي لعبته في الاعتناء بالبيت والإبناء، وكانت تشعرني دائماً أنه لا توجد أية مشكلة، ومثل هذا الإحساس يخفف عن الأسير الكثير، إلى جانب دورها المعنوي والتشجيع الذي تلقته منها».

وتابع «وعلى كاهلها كان يقع إدخال المراجع والكتب وإخراجها من السجن، وبعد دخول الهاتف الخليوي إلى السجن كنت استعين بها على تزويدي بما احتاج إليه من معلومات تقرأها على مسمعي عبر الهاتف، ودونها كان من الصعب إنجاز أطروحة الدكتوراه».

ليعمل على مدار سنين طويلة من أجل إعداد أطروحة الدكتوراه مختطياً كافة الصعاب والعقبات، ليفاجئ سجنائه بهذا الإنجاز الذي حققه بعيداً عن عيونهم.

وعن هذه التجربة الاستثنائية يتحدث الدكتور عبد الجواد قائلاً (في العام ٩٧ تنأى إلى سمعي معلومات عن الجامعة الأميركية المفتوحة ومقرها واشنطن، وأنها تطرح برامج دراسات عليا في الشريعة الإسلامية، وأجريت اتصالاتي بها وحصلت على برنامج العمل، والذي يتضمن قطع ٣٢ ساعة أكاديمية وإبحاث إضافة الرسالة، وقد تم اعتماد الدكتور أكرم الخروبي عميد كلية المهن الطبية التابعة لجامعة القدس سابقاً والذي كان زميلي في الأسر في عسقلان، ليشرح على الامتحان والإبحاث الأولية».

وأضاف «بعد الانتهاء من كافة الأبحاث والامتحانات التمهيديّة، تم اختيار موضوع الرسالة وكان بعنوان «نظرية التسامح الإسلامي مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي»، ووضعت خطة العمل وعرضتها على الاستاذ المشرف والذي اعتمدهت الجامعة الأميركية وهو الدكتور أمير عبد العزيز من جامعة النجاح بنابلس، وقد حظي الموضوع بالموافقة، وبدأت العمل على جميع المراجع والمواد المطلوبة لتنجز الرسالة بعد خمس سنوات».

وتابع قائلاً: «بدأت العمل في ظروف في غاية الصعوبة حيث كنت في تلك الأيام في سجن عسقلان الذي قضيت فيه ست سنوات أي نصف المحكومية، وكانت إدارة السجن لا تعلم شيئاً عن الأمر لأنه يحظر الالتحاق بغير الجامعة العبرية المفتوحة. وهكذا كنت أدرس وأبحث وأجمع المعلومات بسرية كاملة، غير أن المهمة الأصعب كانت إخفاء المواد الدراسية في ظل الاقتحامات المتكررة لتفتيش الغرف، فلجأت إلى حيلة لإبعادها عن انظار المحتلين، حيث كنت أخفيها في مغلفات للجامعة العبرية التي ينتسب إليها عدد من المعتقلين».

وعن مصادر المراجع والكتب قال عبد الجواد «تم جمع المواد بطرق مختلفة، فبعضها كان يدخل عن طريق الأهل والأصدقاء خلال الزيارات ويتم إخراجها بذات الطريقة، وفي مرات كثيرة طلبت من أصدقاء في غزة جلب كتب من مصر، كما حصلت على عون مكتبة الكمال في نابلس التي عملت على توفير العديد من المراجع. يضاف إلى ذلك الكتب المتوفرة في مكتبات السجون خاصة في عسقلان والتي تعتبر الأضخم من بين السجون».

وبعد عملية الجمع يأتي دور تبييض الأطروحة وتهريبها إلى خارج السجن، وعن ذلك يقول: كنت كلما أنهيت فصلاً أقوم بإخراجه بطريقة سرية، رغم المخاطرة (أفضل عدم ذكر تفاصيل)، لأنه يحظر إخراج الأوراق عن طريق زيارة الأهل، وكنت في كل مرة احتفظ بنسخة إضافية عن كل فصل خشية من ضياعه، وبمجرد الانتهاء من تهريب الأطروحة كاملة فاجأت إدارة سجن عسقلان بالامر، وطلبت السماح بمناقشتها داخل السجن. وقد أبدى مدير السجن تعاطفاً معي ووعد بالعمل على إدخال لجنة

رام الله - عبد السلام الريماوي

كثيرون هم الذين قادتهم طريقهم نحو الحرية إلى غياهب السجون الإسرائيلية، كل له تجربته الخاصة وسلوبه في التعاطي مع هذه الحالة الفريدة من استلاب الحرية الشخصية، لكن العامل المشترك بينها، أنها جميعاً تراوح بين الأمل واليأس كقضايا يلازمان الأسير طيلة فترة اعتقاله.

ويظل (الوقت) العامل الحاسم في تحديد علاقة الأسير بنفسه ومحيطه وأهله ومستقبله، من خلف جدران الزنزانة التي قد تتحول الدقيقة فيها دهرًا، ولهذا غالباً ما يلجأ إلى التحايل عليه بكل ما يؤكد له أنه لم ينته بعد، وبأنه قادر على فعل ما يعجز عنه كثيرون ممن يعيشون قدر أكبر من الحرية خارج السجن. ناصر عبد الله عودة عبد الجواد، من قرية دير بلوط، واحد من هؤلاء الذين لم ينتهم الأسير عن المضي في درب المعرفة والتعلم، فاستطاع أن يسجل سابقة في تاريخ الحركة الفلسطينية الأسيرة عندما تمكن من متابعة دراسته العليا من داخل السجن، وحصل على درجة الدكتوراه بامتياز.

١٢ عاماً في الأسر

إنجاز من هذا القبيل وأثنا عشر عاماً من الأسر، فيها من التفاصيل ما يستعصي على الحصر في هذا المقام، لكننا حاولنا أن نسلط الضوء على هذه التجربة الفريدة، التي لم يكن الأسير المحرر عبد الجواد بطلها الوحيد، وإنما كانت زوجته معلمة المدرسة عائشة أحمد محمود من قرية دير الغصون، السنن والمعين وشريكته ليس فقط في الحياة وإنما في كل ما حقق من نجاح.

ولد ناصر عبد الجواد (٤٠ عاماً) في قرية دير بلوط جنوب شرقي قلقيلية، وحصل على شهادته الجامعية الأولى والثانية في الشريعة الإسلامية من الجامعة الأردنية بعمان، تعرف على شريكة حياته خلال فترة الدراسة حيث كانت طالبة في المرحلة الجامعية الأولى، في الوقت الذي كان فيه ملتحقاً ببرنامج الماجستير في الجامعة الأردنية، وورثاً بطفلين سيهما أوييس وأسيد.

عمل عبد الجواد في سلك التدريس لمدة ثلاث سنوات في كلية الدعوة والعلوم الإسلامية في مدينة أم الفحم داخل الخط الأخضر، قبل أن ينتهي به المطاف في سجون الاحتلال في ١٩٩٣/٧/٩، بتهمة مقاومة الاحتلال ليخرج من السجن في ٢٠٠٥/١/٢٠ الذي صادف أول أيام عيد الأضحى.

سابقة في تاريخ الحركة الأسيرة

وتظل اجازة الدكتوراه العلامة الفارقة ليس في حياة الأسير المحرر ناصر عبد الجواد بل في تاريخ الحركة الفلسطينية الأسيرة، فهي المرة الأولى التي ينجح فيها أسير فلسطيني في الانتساب لجامعة غير إسرائيلية.

ابن الحاجز..!!

ديممة جمعة السمان

ركض الشباب إلى الضابط على الحاجز، والنخوة تملأ الرؤوس: «سيدة.. جاءها المخاض، أفسحوا المجال».

رد الجنود: «الحاجز مقفل، ليس عندنا أوامر بفتحه».

علا صوت الشبان غضباً، وثار الضابط الإسرائيلي حقناً، تقاذفوا الشتائم، ولكن لا مجيب. التفت الصبايا حول الأم، وعملن من أنفسهن حاجزاً، ونغمات التشجيع والحنان والدعاء نشيد ملائكة تطمئن القلب وتجبر خاطر، علا صوت الوليد.. يا إلهي صوت ملاك طاهر.. خلعت كل أنفي ما تستطيع من ملابسها... لقوا الوليد، وكان التبرع سخياً، فقد اخترقت سيده الصوف، وخلعت سلسلاً عن جيدها، ووضعت على صدر الطفل.. كان الله لك حارساً: «هدية لك من أخ.. قبل ثلاث سنوات، وضعته (أنا) علي الحاجز. الامتحان بين أبناء الشعب الواحد كان ناجحاً. علا صوت سيارة اسعاف، اعترضها الشباب، حملوا السيدة والوليد. الجميع أخذ عنوان الأم، وكان في كل يوم (سؤال) عن ابن الحاجز.

استعانت الأم بالله، تعض على كف يدها: «يا الله.. جاءني المخاض، تمهل يا ولدي، لا تخرجني، الحاجز مليء بالخلق، صبراً، كن شهماً، لا تكشف سرتي».

الأم محشورة بين الخلق على حاجز قلنديا العسكري الإسرائيلي، الأناث مؤلمة.. أصبحت صراخاً، وتعلو، تعلو، تعلو.

انساب الماء ساخناً على ساقيها، ملا الأرض «يا ساتر يا رب».

كان إلى جانبها عجوز.. شعرت بها:

«ما بك يا ابنتي»؟

«حامل يا خالتي، جاءني المخاض، يا لفضيحتي».

رحماك يا رب، فالوقت غير مناسب».

علا صوت العجوز: «لا تخافي ولا تحزني، هذه ساعة يقف الله بها مع عباده».

ثم نظرت حولها: «يا شباب.. يا أخوان، اخت لكم جاءها المخاض، أفسحوا لها المجال، فمن ستر، ستر الله على أهله وعرضه. هي أخت لكم، اكرمواها بالدعاء وغض البصر، وثوابكم عند الله كائن».

آراء

تقرير الاحصاء في عيد الأم

يرسم مشهدا بانوراميا لأمهات فلسطين

رام الله- زلفى شحور

أظهر التقرير الذي أصدره الجهاز المركزي للإحصاء، في مناسبة عيد الأم عدداً من الحقائق التي تستدعي تدخل المستوى السياسي من أجل انصاف الأمهات ونساء فلسطين، والتخفيف من الاعباء الملقاة على كاهلهن، في القضايا التي تدفع فيها المرأة ثمن قضايا عامة ووطنية، وفي قضايا تستدعي هذا التدخل بهدف تقليص الفجوة الثقافية والعلمية والانتاجية بين المرأة والرجل على طريق المساواة، وخاصة في العمل السياسي الذي يظهر فيه التمييز جليا وواضحا. التقرير الذي أصدره الاحصاء، يعبر عن هموم وقضايا نسوية بلغة الارقام، التي هي بحاجة للتعبير عنها وتمثيلها بسياسات وتوجهات، ودراسات لفهمها، من قبل المؤسسة الرسمية والأهلية والقطاع الخاص ليساهم كل منهم في دوره لتحويلها الى ارقام ايجابية بدلا من سلبية.

زف لنا تقرير الاحصاء، بشرى سارة تقول: ان نسب الامية بين امهات فلسطين لم تتجاوز ٤٪ فقط منهن ٢.٥٪ ملتحقات بمراكز محو الامية، في حين تقابلها نسبة تصل الى ٥.٢٪ لنساء انهن بكالوريوس فأعلى، مما يؤشر على المساحة التي يحتلها التعليم المدرسي في تشكيل ثقافة ومعارف امهات فلسطين، اللواتي يشكلن قيم ومفاهيم الاسرة الفلسطينية.

المفاهيم الاجتماعية

وتستجيب هذه الفئة بالعموم للمفاهيم الاجتماعية السائدة، لانه لم يتح لها فرص الاختلاط مع فئات اجتماعية اوسع، وبالتالي تركزها دون وعي مسبق منها كيف تؤثر في منظومة الافكار والمفاهيم الاجتماعية، والتي عادة ما توفر الجامعات البيئة الخصبة لها للتفاعل وتغيير الراء والافكار والتعرف على قيم ومفاهيم جديدة لم تعرفها في مدرستها، والغالبية العظمى منهن يكن اسيرات البيت ولا يشاركن في العملية الانتاجية، ولا يدركن ابعاد واهمية النضال من اجل المساواة مع الرجل، والفئة العاملة من الامهات عادة من العائلات او من المتعلمات تعليما عالياً، مما يؤثر على منظومة مفاهيم المساواة والمشاركة في المجتمع الفلسطيني، وتعليمها الى الاجيال القادمة. التقرير سلط الضوء على عدد من المؤشرات المهمة، والتي كانت بحاجة الى مزيد من التوسع فيها، وهي كيفية قضاء المرأة لوقتها، مع انه اغفل التمييز بين المرأة العاملة ورببة البيت، لتوضيح حجم الدور والعبء الملقى على كاهل الامهات، سواء ربة البيت التي تعمل بالمعدل العالمي لساعات العمل دون اجازات ودون اجر، كذلك تغيب صورة العبء الملقى على كاهل المرأة العاملة، والتي لا تجد من يتضامن معها او ينصفها.

هذه الحقائق التي طرحها التقرير، والتي تقول ان ١١٪ من النساء يقضين وقتهن في القراءة ومطالعة الصحف، لكنه لم يحدد طبيعة هذه المطالعات، ولم يقل لنا كيف تقضي ٨٩٪ منهن اوقات فراغهن. كذلك يشير التقرير الى ان الامهات ينفقن ثلاث ساعات و٨ دقائق في ممارسة الانشطة الثقافية والاجتماعية، واهتمام المرأة ينصب على الزيارات الاجتماعية والتفاعل مع العالم الاخر عبر الحديث وعادة هذا ما يكون على الهاتف، اما مشاهدة التلفاز فهي تتركز على برامج المنوعات والافلام، والازياء والموضة وبرامج الابراج، ما يحدد اهتمامات المرأة، ويحصر ثقافة الاسرة في جوانب محددة، ولم نر نسب تردد على السينما، المسرح، معارض الفنون وغيره.. ولم يحدد لنا التقرير ماذا تفعل الامهات بباقي النهار، كيف يتوزع بين ساعات العمل، الراحة، تعليم الابناء وغيره، والتي في العادة تذهب بالكامل الى الاهتمام بالاسرة.

هذه المؤشرات تطرح بالضرورة تدخل المستوى السياسي والسلطات من اجل التخفيف عن الامهات بابتداع اشكال جديدة من التنظيم لا تغفل حجم دورها داخل اسرتها، اخذة بعين الاعتبار بعض التوجهات العالمية التي اصبحنا نتعامل مع المهام التي تقوم بها الام داخل بيتها بانها جزء من منظمة الانتاج العام للدولة، مما يقتضي معاملة الامهات المنتجات بصورة مختلفة عن الرجل، وابتداع اشكال جديدة في العمل للتخفيف عنها، في ظل المعطيات الجديدة لعدد من الدراسات التي تشير الى زيادة عدد ساعات عمل الامهات، وان دخلت التكنولوجيا لمساعدتها الا ان اتساع الوعي والثقافة، زاد من عدد هذه الساعات بدلا من تخفيضها..

ومن المؤشرات الايجابية التي نقلها التقرير هو ارتفاع نسب الامهات

لماذا تبقى المرأة «كيس الملاكمة»؟

بقلم: طلال عوكل

لا تزال صحافتنا ووسائل إعلامنا بعيدة عن أن تقوم بملاحقة ومعالجة الظواهر الاجتماعية، ولا تتوفر لها الآليات المناسبة للمساهمة في رصد ومعالجة الكثير من الظواهر السلبية التي تتفاقم باطراد.

وفيما تقوم العديد من المؤسسات المهمة والمتخصصة بتجميع الملفات، والحالات، وتسعى لتقديم الخدمة، فإن ثمة عقبات كبيرة تقف في طريق تمكينها من القيام بعملها بشكل جيد.

في إطار محاولاتي للحصول على معلومات لمعالجة ملف العنف الذي يمارس ضد المرأة، لم أعتز على الكثير، غير أن القليل منها يكفي لتقديم مؤشرات مقلقة. وفي لقاء وقع مؤخراً مع الأخت زهيرة كمال وزيرة شؤون المرأة خلال زيارة لها الى غزة، أشارت الى أنها حصلت من خلال الشرطة الفلسطينية على ملفات كبيرة تتصل بالعنف ضد المرأة وقد وعدت بالاستفادة منها لرصد ومعالجة الظاهرة، وأظن أن ما يصل الى أقسام الشرطة ليس سوى النزر اليسير من القضايا التي تتصل بهذا الملف.

والواقع أننا ندرك تماماً أن ما من قضية تصل الى الشرطة الا بعد أن تكون بلغت حداً لا يطاق، إذ من المعروف ان تقاليد وثقافة وأخلاقيات المجتمع الفلسطيني تمنع المرأة من التقدم بشكوى أو تظلم لدى الشرطة أو غير الشرطة حينما يتعلق الأمر بظلم وقع عليها من زوجها أو والدها، أو أخيها، أو حتى من مضايقات وتحرشات الآخرين.

يظل المثل هنا سارياً، فـ «الغلب مع ستيرة خير من الغلب مع فضيحة»، خصوصاً أن المرأة هي دائماً الضحية، وهي دائماً التي تكون في موضع الاتهام حين يكون الطرف الآخر رجلاً.

على أنه بالرغم من المعوقات الحقيقية التي تمنع استظهار كامل جوانب ومستويات ممارسة العنف ضد المرأة، إلا أن ما توفر منها يشير الى تزايد واتساع هذه الظاهرة.

فلقد أظهرت احصائية مقارنة بين الأعوام من ١٩٩٦ الى نهاية ٢٠٠٣ أجزاها برنامج غزة للصحة النفسية، في إطار مشروع دعم وتأهيل المرأة، ان خمس محاولات انتحار وقعت في العام ٢٠٠٣ قياساً بصفر في ١٩٩٦، واثنتين وثمانين محاولة انتحار مقابل ٢٢، و ١١ حالة اغتصاب مقابل ٦ و ١٩ محاولة اغتصاب مقابل ٩ و ١٠ حالات قتل مقابل ١٠، و ٩ محاولات قتل مقابل ٤، و ١٤٥ حالة ارتكاب فعل منافع للحياة مقابل ٢١، و ١١٧ حالة تشويه مقابل ٦ و ١٧٠ حالة جرح مقابل ٩٢ و ١٥٩ حادث أذى يبلغ مقابل ٨٧، و ١٣٦ حالة نصب واحتيال مقابل ٧٣.

ونعلم أن حالات اختطاف واغتصاب وقتل عديدة وقعت في الضفة وغزة خلال العام السابق والعام الحالي، بعضها أصبحت قضية رأي عام.

إن مثل هذه المعدلات بقدر ما أنها تشير القلق فإنها تعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة، وتشكل انعكاساً لها من ناحية، ومن الناحية الأخرى الآثار المترتبة عن غياب سيادة القانون، والنظام، وضعف دور المؤسسات المجتمعية ازاء حماية المرأة، وبالتالي الحاجة الى وجود مؤسسات متخصصة في مجال تأهيل وحماية المرأة الفلسطينية.

لا أدرى بالضبط كيف تتعامل الشرطة مع حالات الاعتداء على النساء، ولكنني أعتقد أن الشرطة تفتقد المبادرة والتدخل، بحيث لا تتعاطى إلا مع الحالات التي تصل إليها، وحين تصل إليها، فإنها تميل إلى المساومة، وأخذ الواقع الاجتماعي بالحسبان، والقليل منها يصل الى القضاء، الذي لا يشكل بدوره حالة متميزة عن ما تعانیه الشرطة.

وهكذا تصبح الملفات التي تحتويها مراكز الشرطة، والمحاكم والجهاز القضائي مجرد مادة أرشيفية، يمكن أن تنفع لأجراء الدراسات والأبحاث، إذا تم الافراج عنها، ولكنها لا تنفع في انصاف المرأة المتظلمة، ولا تمنع اعتداءً فضلاً عن انها لا تقدم الحماية لصاحبة الشكوى.

الواقع أن نفاق هذه الظاهرة، والتي تصل الى حد القتل على خلفية الشرف تعود في الأساس الى طبيعة البنية المجتمعية، التي تتسم بالعشائرية وسيطرة الرجل، وكل ما ينجم عن هذه البنية من قيم ومفاهيم وعادات وتقاليد تركز اضطهاد المرأة، وتجعلها الضحية الأسهل «لغسل» شرف العائلة والعشيرة.

في البحث عن معايير الاخلال بالشرف، الذي يستوجب ممارسة العنف ضد المرأة، بما يصل أحياناً الى قتلها، سنعثر على ظلم فادح، إذ قد لا تكون المرأة ارتكبت فعل الزنا، ولا فرق أن أجبرت عليه، وقد لا يتعدى الأمر حدود الشائعة التي تتناقلها الألسن، ولكنها في كل الحالات من عليها ان تدفع الثمن.

إن صياغة مفهوم الكرامة والشرف بعيداً عن القانون والنظام والحماية، وارتباطاً بالبنية المجتمعية من شأنه أن يضاعف معاناة المرأة، ويضعها أمام خيار التزام البيت خشية أن يحمل خيار الخروج الى المجتمع ما هو أسوأ، ولا تحمد عقباه.

والحال ان استسهال استخدام العنف ضد المرأة، فضلاً عن أنه انعكاس لحالة التخلف الاجتماعي والاقتصادي، والتي حرص الاحتلال على تعمييقها، فإنها أيضاً جزء من الثقافة السائدة وانعكاس للوعي الاجتماعي ما يحتاج الى نوعين من المعالجة.

الأول يقضي بضرورة تركيز المؤسسات النسوية الاهتمام على هذه الظاهرة عبر فضح أبعادها، وشرح مساوئها وسلبياتها لا على المرأة وحسب، وإنما على التربية المجتمعية، فثمة حاجة لتوسيع نطاق عملية التوعية، عبر برامج منظمة موجهة للنساء في أماكن سكناهن، وللمجتمع عبر وسائل الإعلام الجماهيرية والخاصة. لا بد من تكثيف حملات التوعية، وتحشيد النساء، والمناصرين لحقوق المرأة عبر التشبيك بين المؤسسات النسوية ووسائل الإعلام، وقادة الرأي، بما في ذلك حث الأحزاب على محاربة هذه الظاهرة التي لا نستثني اعضاءها من ممارستها.

الثاني، يتعلق بتقديم الخدمة للنساء اللواتي يتعرضن لفعل العنف، سواء من خلال مراكز الخدمات والرعاية الاجتماعية، ومن خلال الشرطة، والقضاء. إن التوعية لا تكفي، ولذلك لا بد من الردع وانزال العقاب المادي والمعنوي بحق من يرتكب جرماً، أو انتهاكاً، بحق المرأة إن كان في البيت، أو في الشارع أو في مكان العمل. وفي كل ذلك نحتاج الى أن تتقدم المرأة نفسها الصفوف للدفاع عن نفسها وعن حقوقها، ولكن في ظل توفر قانون حماية وضمان اجتماعي هو من مسؤولية السلطة الوطنية.

أغني كي تصل فلسطين إلى العالم

القدس: ربي عنبتاوي

جولة أخيرة شملت كل أوروبا، حملت «ريم البنا» معها معاناة الفلسطينيين والإهم وقصصهم الدرامية بشكل راق واسلوب بسيط ولحن جميل، لتصل فلسطين إلى العالم برسالة سامية تكسر جمود الاعلام المتحيز، «مرايا الروح» كان آخر القصص والخواطر الفلسطينية المنبثقة من رحم المعاناة. تهديفة ريم وترفعه إلى اسرى السجون الاسرائيلية القابعين خلف قضبان الحرية.

رسالة ريم البنا في الحياة كفنانة فلسطينية لم تكن لحب الغناء بحد ذاته او البحث عن الاجواء المريحة لمهنتها، فالغناء بالنسبة لها هو نقل المعاناة الفلسطينية بكل همومها والامها وواقعها إلى العالم اجمع ومعايشتها من خلال الفن، ورفع مستوى الاغنية الفلسطينية والغناء بأسلوب جديد غير تقليدي بالحن امتزجت بالموسيقى العالمية، والحن نابغة من ايقاع الكلمة واحساسها.

اسلوب خاص بريم وزوجها الملحن ليونيد واسلوب مميز، تصل معه الرسالة الانسانية بشمولية اكبر وبساطة يتعلق بها الانسان من أية فئة عمرية. والاهم المحافظة على التراث الفلسطيني بالحن الاصيلي ومواويله وتهليله. ولم تبحث عن الراحة والرفاهية على المسارح فالغناء إلى جانب القصف

ايام الاجتياح العام ٢٠٠١ وتقلها بالمعدات الغنائية عبر الحواجز ومشاركتها للاجئين في مخيمات الضفة وغزة شعور من منطلق وطني انساني لم تتردد في تليته. ريم ترى في الغناء وسيلة راقية وسامية لتوصيل الام شعبيها من خلال قصص وحكايات واقعية... تنقلها للعالم وسط اعلام غير منصف جامد يتعامل مع الانسان الفلسطيني بأرقام واحصائيات، وهي تستشعر الحب والاهتمام وتلمس التضامن المعنوي العالمي على خشبة المسرح وتؤمن بأن الشعوب هي الاقدر على تغيير سياسة حكوماتها.

جواز عبورها

الثوب الفلسطيني من اجمل الاثواب التي لم تر ريم اجمل منه لتستبدله، فهو رفيقها وجواز عبورها الفلسطيني إلى العالم، فالتطريز المنقوشة المحاكاة بأصابع المعاناة والالام ونتاج تعب وكد المرأة الفلسطينية الام والمناضلة والمكافحة. فهي تؤمن انه اصدق رسالة عن فلسطين تراثا وحضارة.

اقامة ريم في الناصرة داخل الخط الاخضر وبعدها نوعا ما عن معايشة حية للاحتلال الاسرائيلي والمعاناة والاذلال، لم يمنعه من الابتعاد عن معايشة وسطها الفلسطيني فكل مظاهر الحياة حولها تتكلم العربية «الارض والشجر

والبيوت»... وستبقى عربية فلسطينية بدليل الغزوات والاحتلالات التي تعاقبت على فلسطين ولم تمنح فلسطين عن الخارطة، وريم ترى الوثائق والتقسيمات شيئا تافها لا يحدد جنسية انسان او قوميته وان لم تستطع ريم ان تغني في الدول العربية فهي تستطيع في العالم وفلسطين. ريم تغني الان وستظل تغني عن الاحتلال والامه ورموزه الخالدة من المعتقلين والشهداء خاصة الاطفال ففارس عودة طفل شهيد مات بدم بارد وكذلك الطفلة سارة، حتى لو ساد الهدوء والسلام البلاد فهي ستستمر في الغناء عن فلسطين ومأساها وشهادتها لأنهم لن يعودوا إلى الحياة حتى ولو عاد معنى الحياة لنا. فهم تاريخ فلسطيني والتاريخ سيبقى موجودا ومحفورا في اذهاننا واذنان اولادنا من بعدنا.

والغناء من وجهة نظر ريم هو الاسلوب الوحيد لها للنضال، فهي غير قادرة على ان تناضل بطرق اخرى، فتغني وتنقل قصصا فلسطينية ترتبط بالواقع ارتباطا كبيرا، تتمثل الاغاني بتهليل الامهات، المنفى والشتات، الاسرى، الارض، الطفولة، التراث والحضارة، ومن هنا ريم تؤكد ان صوتها كامرأة فلسطينية قد وصل للعالم، وقد لمست اهتمام الاعلام الغربي بوضعها كامرأة تغني وتحمل رسائل فلسطينية معها تمثل الام والزوجة والعاملة والمناضلة، فهي امرأة من النساء الفلسطينيات بكل ما تتميز به الفلسطينية عن غيرها

من نساء العالم، فكل هذا يؤثر لدى الجمهور وينقل صورة متكاملة واقعية عن المرأة الفلسطينية.

ريم بنا فنانة وملحنة فلسطينية، من مواليد الناصرة في الجليل ٨ كانون الاول ١٩٦٦... أحببت الموسيقى والغناء منذ صغرها، حيث كانت تشارك في «مهرجانات يوم الارض الخالد» والاحتفالات الوطنية وفي المناسبات السياسية الأخرى، وأيضاً في الاحتفالات المدرسية، وقد بدأت حياتها الفنية وهي في العاشرة من عمرها.

درست ريم بناً الموسيقى والغناء في المعهد العالي للموسيقى "SNISENG" في موسكو (الاتحاد السوفياتي)، وتخصصت في الغناء الحديث وقيادة مجموعات غنائية بإشراف استاذ الغناء المعروف، الملحن والفنان remidalV akboraK حيث أنهت ست سنوات أكاديمية وتخرجت بامتياز العام (١٩٩١). تزوجت في نفس العام من الفنان ليونيد الكسينيكو من أوكرانيا، الذي درس معها أيضاً موضوع الموسيقى والغناء في المعهد العالي للموسيقى في موسكو، حيث عملا سوياً في التلحين والموسيقى، ويعيشان في مدينة الناصرة العربية عاصمة الجليل ولهما ابنة اسمها بيلسان.

شاركت ريم بناً وليونيد في مهرجانات وأمسيات فلسطينية وعربية وعالمية، حيث مثلت الصوت الفلسطيني والأغنية الفلسطينية في كل هذه المشاركات، ولاقت نجاحاً وإعجاباً جماهيرياً واسعاً.

ومنذ انطلاقة ريم إلى الان كانت قد اصدرت ستة البومات حملت العناوين التالية: جفرا ١٩٨٥، دموعك يا امي ١٩٨٦، الحلم ١٩٩٣، قمر ابو ليلة ١٩٩٥، مكافاة للاطفال ١٩٩٦، وحدها بتبقى القدس ٢٠٠٢، و حاليا سيصدر محليا البوم مرايا الروح ٢٠٠٥.

مرايا الروح

وهي كامرأة من داخل الخط الاخضر، ترى نضالها الرئيسي هي ومثيلتها من النساء في الدفاع عن تراثهن العربي الفلسطيني من موجة المسح الثقافي التي تنتهجها اسرائيل ضد عرب الداخل. وايضا في نيل حقوقهن كاملة اجتماعيا وسياسيا والمساواة في العمل والتعليم.

البومها الأخير «مرايا الروح» الترويجي الانتاج والتسجيل ترفعه ريم لاسرى السجون بشكل خاص، ورموز الطفولة فارس وسارة والراحل الرئيس ياسر عرفات، اما كلمات القصائد فتتراوح بين قصائد شعبية من التراث وبين تأليف شعراء فلسطينيين امثال زهير الصباغ وتوفيق زياد وماجد ابو غوش وتاليف ريم نفسها. الالبوم صدر حالياً في اوربا وما زال ينتظر الظروف المناسبة ليصدر محليا.

وبكلمة أخيرة وجهتها ريم للشعب الفلسطيني دعتم إلى الاستمرار في الدفاع عن قضيتهم ونضالهم بمزيد من الصمود والوعي. اما للمرأة الفلسطينية فتتمت ريم بقاءها قوية وصامدة من أجل اولادها وقضيتها الانسانية والوطنية.

الفن المسرحي في غزة: ثورة نحو التجديد

غزة - فايز ابو عون



ما ان صدحت الموسيقى، ورفعت الستارة، وظهر الفنانون الصغار الثمانية عشر، بزيمهم التقليدي، على خشبة المسرح في جمعية الشبان المسيحية، كل في المكان المحدد له حسب نص المسرحية التي هي بعنوان «الصدوق الاخضر»، حتى عجت القاعة بتصفيق حار من اقرانهم الذين جاؤوا من شتى مدارس قطاع غزة، يتوقون شوقاً لكل لحظة مرح، ومشهد يحمل لهم السرور والفرح.

«حاول الفنانون الصغار عماد، وايمان، وزهرة، في المشهد الاول، اقناع باقي افراد اسرتهم بضرورة الحصول على «الصدوق الاخضر» والمقصود به هنا ارض فلسطين الخضراء، الذي فيه ما يطعمهم ابد الدهر، ويلبسهم طول العمر».

الصدوق الاخضر

وانطلقت الاسرة برحلة طويلة وشاقة للحصول على «الصدوق الاخضر»، حيث كان الاطفال هنا يهدفون من وراء ذلك، ليس الصدوق بحد ذاته، وانما اثبات مدى فاعليتهم في الاسرة والمجتمع، وترسيخ فكرة «من جد وجد، ومن زرع حصد»، بجانب اهمية تمسك الفلسطينيين بحقوقهم وعدم التهاون بها، للوصول للهدف المنشود.

وربما حاول مؤلف المسرحية فرحان بلبل، ان يلفت نظر الاطفال إلى ان الوصول للهدف قد يكون مستحيلاً، ولكن عليهم ان يحاولوا ويجربوا دائماً، لأن التجربة على الطريق المستحيل، هي الهدف.

مسرحية «الصدوق الاخضر»، التي ذاع صيتها، ولمع نجومها، وردد الاطفال كلماتها، مثل فيها ١٨ طفلاً، هم ٩ اشبال، و ٩ زهرات، من ثلاث مدارس، كانت تمنعهم العادات والتقاليد من اللقاء، فقرروا مع المخرج كسر الحواجز ليحققوا مفاهيم عامة، مثل العدالة الاجتماعية، الحرية، الحياة، والدفاع عنها، والتضحية من اجلها، من خلال عملهم هذا، قائلين للعالم، كباراً وصغاراً، آباءً وامهات، معلمين ومعلمات، هيا بنا نبني، هيا بنا نفرح.

معالجة نفسية

وفي هذا الاطار يعتبر الفنان المسرحي رئيس قسم المسرح

في وزارة التربية والتعليم، ومخرج المسرحية الدكتور يسري المغاري ٣٨ عاماً، من سكان النصيرات، لـ «صوت النساء»، ان الخروج بهذه المسرحية وغيرها إلى حيز الوجود، جاء بهدف معالجة الاطفال نفسياً، واخراجهم من حالة الكبت الطويل الذي عاشوه على مدى سنوات عمرهم، ورسم البسمة على وجوههم، ولو بالنشء اليسير.

ويقول المغاري الذي يعمل أيضاً مع مؤسسة ايام المسرح الداعمة والممولة لمشروع المسرحية، انه شارك كمثل في العديد من الأعمال المسرحية التي انتجتها هذه المؤسسة، مثل «حكاية شارع خلفي»، و «منطق الطير»، و «ودون كي شوت»، و «وكفر شما»، و «وحلمي هو»، بجانب عمله معها كمخرج لعدد آخر من المسرحيات، مثل «بقرة العجوز»، و «وامعتصماه»، و «الفيل يملك الزمان»، و «اسرار المغارة».

ويشير إلى ان مؤسسة ايام المسرح، وبالتعاون مع وزارة التربية والتعليم، (الإدارة العامة للأنشطة)، انتجت ٦ مسرحيات جميعها لجمهور الطلاب في قطاع غزة، ومحافظة الخليل، يتم من خلالها تناول مواضيع ذات اهمية كبرى، وذلك كونها تتلمس احساسهم، وتفتح لهم آفاقاً للتفكير بأشياء جديدة بعد مغادرتهم قاعة المسرح.

مد ثقافي

وما يلفت النظر هنا انه لم يمض وقت طويل على حالة اللاحرب واللاسلام التي يعيشها المواطنون في قطاع غزة،

حتى بدأ المد الثقافي يؤتي ثماره، ويخطو خطوات سريعة وحثيئة نحو مستقبل زاه، ربما يكون افضل مما كان.

العديد من المؤسسات الثقافية، توجهت نحو التمثيل المسرحي، والاخراج السينمائي، والفرق الموسيقية، والندوات الحوارية، فمنها ما هو بالتعاون مع الوزارات المختصة، مثل وزارة التربية والتعليم العالي، من خلال الإدارة العامة للأنشطة، ووزارة الثقافة، ووزارة الاعلام، ووزارة السياحة والآثار، ومنها ما هو باجتهد شخصي، وجهد فردي او جماعي، كمخرج مسرحية «للحاد»، حسين الاسمر، ومخرج مسرحية «الذب»، علي ابو ياسمين، وغيرهما العشرات.

ويقول المغاري ان اتحاد المراكز الثقافية بغزة، بدأ العمل الآن وفي خضم هذه الثورة المسرحية العارمة التجهيز لمهرجان المسرح الذي سينظم في اواخر شهر حزيران المقبل، ويستمر لمدة اسبوع بمشاركة دولية واسعة، لا سيما من فرنسا، والمانيا، واسبانيا، وايضا بمشاركة فرق مسرحية محلية من قطاع غزة، والضفة الغربية، ومن داخل اراضي العام ٤٨.

وذكر ان هذه الثورة المسرحية الاولى من نوعها ستنتظم في آن واحد في اكثر من مركز ثقافي، وعلى اكثر من خشبة مسرح، مثل خشبة مسرح «مؤسسة سعيد المسحال للثقافة والعلوم»، ومسرح «الهلال الاحمر الفلسطيني»، ومسرح مركز «هولست» الثقافي التابع لبلدية غزة.





هموم غير عادية
لامرأة عادية
بقلم: عفاف يوسف

حبات اللوز انفذتني

ما اجمل الارض في اذار، شهر النوار والحنون، شهر تزواج الطيور وانفتاح النفس على الدنيا، شهر التخفف من الملابس الصوفية الثقيلة صباحا، اذا ما بزغت الشمس، والعودة لها ليلا، اذار المتقلب بين شمس ساطعة وغيوم سوداء، بين البحر والبرد. في اذار العام ١٩٧٦ كنت حينها طالبة في السنة الاولى في معهد معلمات رام الله الحكومي، وكان حماسي ينقل من كل المحظورات والتخديرات، فذلك العام شهد احداثا كثيرة من أهمها يوم الارض.

في الثلاثين من ذلك الشهر هب الفلسطينيون في قرى عرابة وسخزين ودير حنا وغيرها، يدافعون عن ارضهم التي بقيت لهم بعد ان استولى الصهاينة على الجزء الاعظم منها، اثر نكبة العام ١٩٤٨. ولم يكفهم ذلك بل طمعوا في المزيد، وقرروا مصادرة مساحات شاسعة من اراضي تلك القرى لاستخدامها لاغراض عسكرية، كما زعموا في حينه، والحقيقة ان الهدف من المصادرة كان توسيع المستوطنات القائمة في تلك المنطقة.

جن جنون الناس، وهبوا للدفاع عن ارضهم، وسقط الشهداء، وكانت حصيلة ذلك اليوم ستة ممن ودعوا الدنيا وما فيها، قبل ان يودعنا ايار برحيله بيوم واحد.

ما ان وصلت الاخبار الى الجزء الثاني من الوطن حتى هب الناس، وبشكل خاص الطلاب، للتضامن مع اخوانهم من عرب فلسطين، المنكوبة العام ١٩٤٨، وايضا سقط الشهداء والكثير من الجرحى. في اليوم الاخير من اذار، وكنت وبعض الطالبات والطلاب نسد الطريق الواصل الى المعهد، وقريبا من الدوار الذي بات يعرف الآن بدوار التربية والتعليم، وقد علمت فيما بعد ان في نفس المكان سقط العديد من الشهداء دفاعا عن رام الله والبيرة، في معركة خاضها المتطوعون من أهل المدينتين وقراهما العام ١٩٦٧.

في ذلك اليوم كان الحماس قد بلغ اشدّه، فخلال دقائق كانت (السنسلة) الحجرية الملاصقة للشارع قد اصبحت تشكل سدا منيعاً في الشارع القادم من مدرسة رام الله الثانوية للبنين، وكان طلابها قد خرجوا للمشاركة في التظاهرة.

في غمرة الحماس نسينا ان هناك شوارع اخرى تؤدي الى مكان التجمع، واصواتنا الهاتفة بشعارات ضد الاحتلال لم تتح لنا سماع صوت سيارات الجيش، فوجئنا بها تأتي الينا من الشارع المحاذي لمدرسة دير اللاتين، ومن الشارع المقابل، فاصبنا محاصرين وانهاالت علينا قنابل الغاز المسيل للدموع، فاصبنا نتخبط ولا نعرف الى اين نتجه.

كنت اجري بلا هدف، عيناى تدمعان، وسوائل اخرى تسيل من انفي ومن فمي تركت لها المجال لتتناسب، فلم يكن معي محارم ورقية او غيرها. سمعت صوتا خلفي يناديني فاستغربت ذلك، واعتقدت ان الجنود يلاحقوني، لكنني سألت نفسي من اين للجنود معرفة اسمي؟ التفت فاذا بشاب يجري هو الآخر، لكنه طلب مني ان اغير الاتجاه لانني ذاهبة لملاقات الجنود.

اثناء ركضي المجنون التوى كاحلي، لكنني تابعت، وكان الشاب قد حاذاني، فوجدت نفسي امام جدار عال كان علي ان اقفز عنه لاصبح في الامان، تهيبت وترددت، وكان الشاب قد قفز ووقف ينتظرني. خوفا وحرقة عيوني والم كاحلي جعلني لا ادري اين اضع قدمي، واذا بها تحط على حجر متحرك، انهار وانهرت معه، وتبعته حجارة اخرى، برض احدها على كاحلي الملتوي فزاد الطين بلة.

سارع الشاب الى انقاذي وابعاد الحجارة عني، واضطر لحملي وانزالي حيث كنت عالقلة في منتصف الجدار، حاول ان يطمئنني، لم اكن اعرف من هو، وان كان وجهه مالوفا بالنسبة لي، لذا تمنعت عندما طلب مني ان استند اليه، وحاولت المشي وحدي الا أنني لم استطع.

استندت اليه ومشينا خطوات قليلة، وكنا قد اصبحنا في بستان بدأت اشجاره تورق على خجل، وريقات صغيرة، وبقايا زهور لشجر البرقوق والاجاص، اما شجر اللوز فكانت اوراقه مكتملة، ولم يكن البستان. محرونا، لذا كانت الاعشاب تشكل بساطا مزركشا بالوان جذابة، من الاخضر والاصفر والزهري وبعض الورود الحمراء.

طلبت من الشاب ان يأخذني الى شجرة اللوز فاستجاب لطلبي، وبدأت اقطف حبات منها، واستمتعت بطعمها الحامض رغم قسوتها، ولم ارجب بالعودة الى المعهد لاني توقعت ان يكون الجنود قد اقتحموه.

بقينا في البستان وقد افترشنا العشب، وفي ظل شجرة اللوز حوالي ساعتين، ولم ادر انني كنت قد غفوت وانا اسند ظهري الى جذع الشجرة الكبيرة، وعندما صحت لم يكن الشاب بجاني، فقلت في نفسي ربما ذهب. حاولت النهوض فلم استطع، فنظرت الى كاحلي فاذا به متورم، امسكت بغصن الشجرة ونهضت، وصدرت عني أنه يبدو أنها كانت عالية لتصل الى الشاب وتوظفه من اغفائه تحت شجرة لم تكن بعيدة عني، جاء راكضا وعندما رأى كاحلي اصر على نقلي الى المستشفى.

من هناك اتصلت بالمعهد واخبرتهم بمكاني، وجاءت صديقاتي واخبرنني بانني لو عدت الى المعهد لربما كان وضعي اسوأ، لان الجنود اقتحموه وضربوا كثيرا من الطالبات، والقوا قنابل الغاز داخل الغرف، وان هناك عدداً منهن في المستشفى.

ذلك الشاب اصبح صديقي فيما بعد، الى ان فرقت بيننا الايام، لكننا عدنا والتقينا، وكلما نلتقي نتذكر حبات اللوز.

أممات فلسطينيه ...

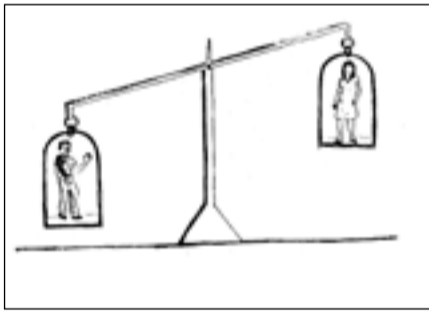


أممات العالم ...



khalid_hifzi@hotmail.com

خالد حفطي



هو

وهي

خريبات واقفات على حافة العالم

زياد خدش

المطلقة

لم تصدقي في البداية ما حدث، اعتقدت أنه كابوس، لكن النهارات المتعاقبة أكدت لك الحقيقة، أنت الآن مطلقة، والعالم لم يعد هو العالم، السنة الرجال تسيل على وقع ظلالك، نائمة وشهوات وإشاعات، أهلك يعاملونك باستياء صامت، وفي الشارع تسمعين أصواتاً قاسية: «هي مطلقة، أكيد رغباتها مشتتة، أكيد هي سهلة، هيا نتحرش بها». صديقاتك الغيبات يتساءلن: ماذا فعلت له حتى يطلقك؟ كان يجب أن تحافظي عليه يا غبية. لا تجيبين وتمضين حزينة ومشلولة في طريقك. في ليك الطويل تحلمين بافان تتسلق جدران غرفتك وتنقض على جسدك، تنهضين فزعاً، تزحف الأم المسنة نحوك، تربت على عرق وجهك، تسمعنيها وهي تهمس لنفسها في الغرفة المجاورة. يا ترى ماذا فعلت يا بنتي حتى يطلقك؟ تفتحين نافذتك، تلقين بجسدك منها، تسرعين نحو نافذة أخرى في مدينة أخرى، تنامين تحتها مع البرد والظلام، تسمعين صوتك الخفيض: يا أطفال النائم خلف هذه النافذة، اشتقت الى أنفاسكم، تعالوا، تعالوا.

الأرملة

لا يغادرك صوته، ضحكته مخبأة بعناية في خزانة الملابس مع قمصانه ومعطفه، هو لم يموت، هو مسافر، هكذا تقولين للصديقات الواجمات والجيران الباهتات، وحين تلصقين خدك بخد الوسادة، تزورك بضع دمعات صغيرات، ويتحرك في صدرك سؤال موحش: يا إلهي، ألا يعود المسافرون الى بيوتهم وأولادهم؟! ليس هناك نهاية للسفر؟! على أطراف الليل المتجمد، متناظرة زراع دمعاتها، تمشي المرأة الأرملة تجاه دفتر مذكراتها، تنفض عنه الغبار وتقرأ سطوراً قليلة كتبها رائعها في هامش آخر يوم عاش فيه: عزيزتي، يا رفيقة حزني وفرحي، لو حدث وأن غادرت هذا العالم فجأة،

فاهرعني الى شجرة الوطن الباسقة، بديلاً عن غصوني وثماري، هزيتها من كنتفها وابحثني عني هناك.

المتعقلة

في زاوية الزنزانة، تجلسين القرفصاء، الشعر منفوش، الملابس ممزقة، لكن ابتسامة دائمة وغريبة لا تفارق شفقتك، ما الذي جاء بك الى هنا ابنتها المرأة الصغيرة؟ كان يجب أن تكوني الآن في الجامعة مع الزملاء الشبان الواسمين والمتنافسين على نيل نظراتك، تنظرين أمامهم عن ضرورة الكفاح المزدوج ضد الاحتلال وضد قهر الرجال، ولا تفعلين شيئاً سوى شرب النسكافية والضحك والاستمتاع بحسرات المتنافسين وخطو اللاهثين البائس. «أنا هنا لأدافع عن ضحكاتي الحقيقية». يقول لك صوت آخر فيك، أنا هنا لآكون حرة بالمعنى الحقيقي لا الشعري أو البلاغي، أنا هنا لأن الوطن لي أيضاً كما هو لك، أيها الرجل الخائف على عرضي وعذرتي، لا تخف أيها الرجل الحريص على شرفي، فشرفي ليس بين ساقى كما تعتقد، هو بين ضحكتين بريئتين لعاشقين فلسطينيين يمزق جسديهما رصاص المحتلين القتل.

العجوز

الزوايا وطنك، والنسيان عنوان وقتك، الصمت فضاؤك، أحفادك وأولادك، يمشون ويترامضون أمامك، يحسبونك عمياء وميتة، لا يعرفون أنك حية جداً وقوية جداً. لا أحد يكلمك. وإن كلكم أحد، فهو مستعجل ومتذمر، وبارد. تتحلمين تجاهل الأهل، وتتمنين للأحفاد الصغار الحياة الرغدة، وتكتفين بصحون طعام مصنوعة على عجل، يضعها الابن الكبير أمامك، ويلوح لك مغادراً، حين ياخذك القدر الى العالم الآخر، سيبيكي طويلاً هذا الابن، وسيندم لأنه لم يجلس معك، ويحدثك عن الأولاد والزوجة والأب الراحل والمدن التي غابت وعما يحدث في العالم. لكنك بعظمتك ورحابة روحك وطيبة تجاعيدك، تسامحين الأبناء والأحفاد، وتنهضين الى فراشك بحزمة أمراضك، تتوكأين على عصا الحزن الهشة، هناك لا أحد يغطيك أو يحرص على راحة جسدك، فأنت قاب نفسين أو أدنى من موت قادم لا محالة، والأبناء غاطون مع زوجاتهم وأولادهم في دفاء العمر الجميل، وإن حدث وأن سعلت، لا أحد يهرع نحوك، كما يحدث مثلاً حين تسعل الزوجة أو الأولاد، فأنت عجوز وخرقة وقديمة، تنتمين الى الماضي، ولا تتقنين حديث الحاضر والمستقبل. أليس هذا ما يظننه الأبناء والأحفاد يا سيدة الزوايا ويا ابنة الصمت. قلبي معك.

zkhadash@yahoo.com